التعليم في اليمن في عهد آل حميد الدين
١٩١٨-١٩٦٢م

د/ عبد الله أحمد الذيفاني
أستاذ مشارك - قسم أصول التربية-كلية التربية-جامعة تعز

المقدمة والمنهجية :

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على واقع التعليم باليمن " الشمالي سابقاً " في فترة من أكثر فترات التاريخ اليمني المعاصر قسوة بكل معانيها وتفاصيلها . ويرجع اهتمام الباحث بهذا الموضوع إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضي حينما شرع بالإعداد والتحضير لرسالة الماجستير التي عنيت بدراسه حركة الأحرار اليمنيين ، حيث شكل التعليم محوراً مهماً من محاور حركة الأحرار النضالية ، واستولى على جانب كبير منها ، ومثل عنوان الكثير من الكتابات التي اتخذت من الإشارة والتفصيل في واقع التعليم شاهداً حياً لحجم ومستوى وعمق المعاناة التي كان يعانيها الشعب في اليمن " الشمالي سابقاً " في ظل حكم الإمامة .

وقد شد الباحث التركيز المكثف على التعليم من قبل الأحرار ، فأتجه باهتمام إلى جمع معلومات ووثائق وكتابات عن واقع التعليم من قبل في مساقاته وأنواعه المختلفة لعله يستطيع الإجابة على السؤال المحوري الذي قام عليه الباحث وسار على هديه الباحث وهو : كيف كان واقع التعليم في عهد الإمامة ؟ بمعنى أن الحالة التي صورها الأحرار عن التعليم قد دفعت الباحث إلى تتبع خيوط التعليم في تلك الفترة والتعمق في تكويناتها وتفاصيلها ودقائقها للوقوف على حقيقته ... وكانت المهمة صعبة وشاقة نتيجة لقلة المصادر وندرتها في جوانب مختلفة من جوانب العملية التعليمية ، علاوة على محدودية الكتابة عن التعليم في هذه الفترة . ونتيجة لبقاء الكثير من الثغرات في محاور الموضوع،

فقـد لجأ الباحث إلى المعاصرين باعتبار قرب الفترة ، واتجه بأسئلته إلى كل مكان يقابله ممـن عاش تلك الفترة . وقد ساعد الباحث على التواصل مع عدد كبير من الناس بشكل جماعـي أو علـى انفراد ، فترة عمله بمركز البحوث والتطور التربوي ، واشتراكه في مشـروع الخارجة المدرسية الذي تطلب تنفيذه النزول الميداني إلى الكثير من التجمعات السكانية (القرى ، العزل ، النواحي " المديريات " مراكز المدن الثانوية وخاصة محافظة تعـز . وهكذا قدر لهذا البحث أن يجيب على الأسئلة التي لها تزال ترتسم أمام أي دارس أو باحـث في تاريخ التعليم باليمن بخاصة وتاريخ حركة الأحرار بعامة في الفترة الممتدة مـن ١٩١٨م – ١٩٦٢م ، ومـن أبـرزها ؛ كيف كان واقع التعليم ، وكيف كان النظام الامامي يتعامل مع التعليم وتأثير ذلك على الأوضاع العامة ؟ .

وقد تبين حجم المأساة ومدى المعاناة التي كانت تتركز في المدن الأربعة الرئيسة (صـنعاء ، تعـز ، الحديدة ، حجة) بينما أفتقرت بقية المدن وكذا الأرياف من المدارس وأقتصـر التعليم فيها على الكتاتيب (المعلامات) أو مما كان يعرف بالمكاتب الأحمدية (وهي مدارس ابتدائية غير مكتملة) ومع ذلك فالمكاتب لم تكن منتشرة بدرجة كافية في كل مناطق اليمن الشمالي (سابقاً) .

هـذه الخلاصة التي استقاها من الميدان ، وكان مصدرها بدرجة أساسية الإنسان اليمنـي الـذي عـايش تلـك الفترة واكتوى بتفاصيلها وشكلت دافعاً جديداً حفز الباحث للاستمرار في البحث حتى وصل بالبحث إلى ما وصل إليه . والباحث يدعى أنه ألم بكل تفاصيل الواقع التعليمي ، بقدر ما يؤكد أن ما وصل إليه خطوه وجهد بشرى يضاف إلى جهود الذين سبقوا من الأخوة الأكاديميين والباحثين والمهتمين .

باختصـار كـل ما سبق أصل قناعة لدى الباحث إن دراسة الواقع التعليمي في الفترة الأمامية سوف تضع أمامنا الكثير من الحقائق والمؤشرات التي ربما أنها قد جاءت فـي كـتابات سابقة أم أنها لم تذكر من قبل ، تعين إلى حد كبير على قراءة الوضع العام لليمن الشمالي وهنا تكمن أهمية البحث وهنا تكمن المشكلة التي يسعى الباحث إلى تناولها وتحليلها بموضوعية منهجية .

أهداف البحث :

تأسيساً على ما سبق يمكن تحديد أهداف البحث كالتالي :

١. التعرف على طبيعة النظام التعليمي باليمن في العهد الإمامي ١٨ – ١٩٦٢م
٢. التعرف على مدى واقعية ما يطرح عن تخلف وجمود الواقع التعليمي باليمن في العهد الإمامي ١٨ – ١٩٦٢م .
٣. التعرف على مستوى وقدر التطور الكمي والنوعي للتعليم في هذه الفترة .

حدود البحث :

يقع البحث في حدوده الزمانية بين الفترة الواقعة في ١٨ – ١٩٦٢م كما يقع في حدوده المكانية على جغرافية ما كان يعرف باليمن الشمالي قبل الوحدة اليمنية المباركة وهي الجغرافية التي تعرف اليوم ضمن جغرافية اليمن الموحد بالمحافظات الشمالية الغربية من اليمن .

منهج البحث :

اعتمد الباحث في بحثه على المنهج التاريخي ، وارتكز في قراءاته وتحليله على المنهج الوصفي التحليلي .

أداة البحث :

أجرى الباحث مقابلات مفتوحة غير مقيدة ، وتمت بشكل مباشر مع المستجوب على قاعدة الحوار المفتوحة . كما توجه الباحث بأسئلة لكل من قابلة من الذين عاشوا الفترة الأمامية أو جانباً منها ، و كانت أسئلة غير مكتوبة وطرحت على هيئة حوار واستذكار الماضي.

محتويات البحث :

تألف البحث من عناصر رئيسة وأخرى فرعية ، تشكلت على النحو التالي:

النظام التعليمي

١. الأطر المنظمة :

١-١ السياسة التعليمية .

١-٢ السياسة المالية وتمويل التعليم .

٢. الأطر العاملة :

٢-١ الإدارة التعليمية

٢-٢ التفتيش

٣. السلم التعليمي :

التطور الكمي والنوعي للتعليم : -

أولاً : التعليم النظامي

ثانياً : التعليم غير النظامي

تلك هي مكونات السلم التعليمي الذي كان قائماً في فترة البحث ، حيث لم تشهد اليمن التعليم العالي والجامعي الأعقب الثورة المباركة وتحديداً بعد عام ١٩٧٠ .

التمهيد :

في عام ١٩١٨م أعلنت الدولة اليمنية المستقلة ، وتولي الأمام يحي بن حميد الدين السلطة وأسس النظام الإمامي الذي أستمر حتى قيام الثورة اليمنية المباركة في عام ١٩٦٢م . والجدير بالذكر أن إعلان الدولة المستقلة قد جاء عقب سلسلة طويلة من الانتفاضات والمقاومة القوية الممتدة عبر مراحل تاريخية إلى القرن الخامس عشر الميلادي و صاحب هذه المقاومة تضحيات جسيمة وغالية من أبناء اليمن وإمكانياته وقدراته .

لذلك كان المتوقع من النظام الأمامي الذي خلف الأتراك ، أن يولي العدد القليل من المدارس التي ورثها عن الأتراك عناية خاصة ، ويسعى إلى تطويرها وتخليصها من أي شوائب أو مظاهر قصور ، وجعلها قاعدة تعليمية ذات فاعلية ومتطورة من ناحية ، ويسعى إلى توسيعها وتنميتها وجعلها أكثر استجابة لمتطلبات المرحلة في إحداث نقلة نوعية حقيقية تتجاوز المخلفات السلبية وتؤسس للدولة الجديدة في اتجاه اليمن الحديث المتطور والمستنير من ناحية أخرى .

تلك هي التوقعات المفترضة التي أعتقدها الناس في نظام جاء عقب سلسلة طويلة من الانتفاضات والمقاومة والتضحيات التي أدت إلى الاستقلال والجلاء عام ١٩١٨م ، إلا أن ما شهده الواقع والناس كان أمراً مختلفاً تماما وبعيداً إلى حد كبير عن كل التوقعات . فقد جاء في الكتابات التاريخية ما يفيد أن النظام سار في الاتجاه المعاكس تماماً لهذه التوقعات وعمل على تعميم الجهل ، ولم يقدم الكثير من أجل التعليم .. بعبارة أخرى تفيد الكتابات أن الإمام لم يبذل جهوداً واضحة من أجل نهضة تعليمية بمعناها الواسع . (١)

على هذا النحو من التوجه لم تشهد المدارس التركية المحدودة والتي نشئت في الأساس لتلبية احتياجات الوجود التركي أي تفعيل أو تطوير من أي نوع أو مستوى يذكر. وأنصب جهد النظام على نشر الوعي الديني ، وما يترتب عليه من بلورة لرأى عام يؤيد الإمام على قاعدة من الاعتقاد بقدسيته ووجوب طاعته . (٢)

على هذا المضمون وهذه القاعدة جاء تصميم السياسة التعليمية ، وعلى هذا النحو وجه التعليم لتأتي مخرجاته كوادر حاملة للدعوة ، مؤمنة بقدسية الإمام ، وزعامته الروحية وتعمل على تثبيت هذا الاعتقاد وتعميمه بين الناس . من هنا تأتي أهمية البحث وتكمن المشكلة التي يسعى البحث إلى تناولها وتحليلها بموضوعية منهجية .

نكتفي بهذا القدر من التمهيد ، وننتقل إلى الحديث عن اللوحة التعليمية في عهد الإمامة موضوع البحث ، وفق عناصرها المبينة في المنهجية ومتن البحث .

وتبدأ الرحلة بالحديث عن النظام التعليمي من حيث مكوناته التشريعية والمرجعية وعلى النحو الآتي :

النظام التعليمي:

يعني النظام التعليمي من حيث المسمى والتكوين كل مكونات العملية التعليمية ، بأطرها المنظمة (التشريعية والقانونية والسياسات والبرامج) والأطر العاملة في مستويات الإدارة التعليمية المختلفة . وفي حال اليمن "الشمالي سابقاً " قبل الثورة السبتمبرية المباركة لم يكتمل بنيان النظام التعليمي ، ولم تشهد البلاد تبعا لذلك صدور تشريعات وقوانين وهي بمثابة الأطر المنظمة للعملية التعليمية ولا أطرها العاملة "الادارة" على الشكل والماهية التي عليها في الانظمة التعليمية في العالم قاطبة .

هذا لا يعني أن البلاد لم تشهد البتة ظهور بعض الأطر ، بل حدث أن ظهرت بعض المؤسسات التعليمية (إدارية ومدرسية) ذات طبيعة متواضعة في الأهداف والمحتوى . كما تم الإعلان عن سياسة الإمام التعليمية كما سيأتي بيانه، وكذا تشكيل حكومة احتوت على وزارة للمعارف تعني نظرياً بالتخطيط للتعليم والإشراف عليه ، وفيما يلي نحاول التطرق إلى اللوحة بشيء من التركيز وعلى النحو التالي :

١- الأطر المنظمة :

كما سبقت الإشارة نقصد بالأطر المنظمة الأطر التشريعية والمرجعية المتمثلة بفلسفة التربية وقوانين التعليم وسياساته وبرامجه وخططه . وتكتسب

هـذه الأطـر أهمـية خاصـة فـي بنيان النظام التعليمي ، حيث تقوم بتوجيه النظام ، وتحديـد جوهـره ونوعـية مخـرجاته ومسـتواها في التأهيل وتنمية القدرات العلمية للدارسـين كـل فـي المجـال والمسـتوى والحدود التي تمكنه قدراته وإمكانياته العقلية وظـروفه الاجتماعـية والاقتصـادية الوصـول إلـيها وامتلاكها ، تبعاً لطبيعة النظام ونوعيته .

علـى هـذا القـدر مـن الفهـم لطبـيعة الأطر المنظمة يصبح تحصيل حاصل القـول افتراضـاً وفـق المعطـيات المعلوماتـية عـن طبيعة النظام الإمامي، أن هذه الأطـر مـن الناحـية الـنظرية لـم تكـن قائمـة فـي الواقع ولا حاضرة في الشكل التشـريعي والقانونـي بصـيغة محـددة ومكـتوبة . وفـي ذات الوقـت لم تكن غائبة غـياباً كلـياً فقـد كانـت حاضـرة فـي ذهن الإمام وفي بعض المسميات التي أعلنت ونشرتها بعض إصدارات اليونسكو مثل السياسة التعليمية للإمام .

وفـي مضـمار الفلسـفة الـتربوية وقـانون التعليم لم يأتِ على ذكرها أي من المصـادر التـي اطلعـنا علـيها ، أو الشخصـيات التـي قابلـناها ، والذي يعني أنها غابـت كلـياً عـن الواقـع وظلت حبيسة في ذهن الإمام . من هنا سنقصر حديثنا على السياسة التعليمية : -

١-١: السياسـة التعليمـية : يمكـن القـول أن الملامح العامة للسياسة التعليمية للإمـام تركـزت فـي توجـيه الـنظام التعليمـي القائم بعدد من المدارس على تأصيل وتعزيـز الـولاء للإمـام ودولـته ووجـوب طاعته دينياً ودنيوياً . وفي جانب العملية التعليمـية تذكـر اليونسـكو أن سياسـة الإمام هي : - نشر التعليم النظامي في القطر وزيـادة المـنح الدراسـية أو البعـثات إلـى الخارج" (٣) وأستدرك المصدر ذاته قائلاً ، إن "التعلـيم الإجـباري لـم يظهـر بعد في الوقت الراهن ، والسبب البارز يكمن في عدم استقرار الوضع الاقتصادي " (٤) .

وفي فترة متاخرة من الخمسينيات وجدنا الإمام الجديد أحمد يعلن عزمه على توفير التعليم حيث قال : "إنه ينوي توفير تعليم على أساس السلم التعليمي ٦ سنوات ابتدائي وخمس سنوات ثانوي للطلاب من سن ٧ سنوات إلى ١٧ سنة " (٥) .

مما تجدر الإشارة إليه ، أننا وجدنا في قراءاتنا لتلك الفترة ترجمة لهذا القول في حدود ضيقة متمثلة بعدد قليل من المدارس تم افتتاحها في نهاية الخمسينيات ((انظر جدول ٢-١)). وفي مضمار التعليم الإجباري ، والإلزامي ، كملمح من ملامح السياسة التعليمية المعلنة تقول بعض الروايات المعاصرة أن الإمام على الصعيد العملي عمل على ترجمة التزامه ، حيث كان يرسل إلى القرى معلماً ، مفتشاً، أو موظفاً يقوم بتدوين أسماء الذين بلغوا من الأطفال سن الدراسة، ، ويلزم الأباء بإرسالهم إلى المكاتب التعليمية في القرية أو العزلة إن وجدت أوالي المدينة في حالة عدم وجودها. وتضيف الروايات أن الأهالي تعاملوا مع هذه السياسة تعاملاً سلبياً ، ولم يقم بإرسال الأبناء إلا القليل منهم ، نتيجة الإشاعة التي رافقت التسجيل والتي تمثلت في أن الأبناء الذين يذهبون إلى الدراسة لا يعودون إلي أسرهم حيث يحتفظ بهم الإمام كتبة وعساكر الخ ... كما سيأتي بيانه لاحقاً في موضعه .

١-٢: السياسة المالية وتمويل التعليم : تذكر بعض المصادر أن سياسة الإمام المالية هي تقديراته ، الأمر الذي يجعل الميزانية متذبذبة في قدرها وحجمها من عام إلى آخر ، غير متسقة والحاجة القائمة .. ميزانية هكذا حالها يصعب معها وضع خطط دقيقة لتنمية قطاع التعليم وتوسيع قاعدته لتشمل جميع الفئات المستهدفة بالتعليم .

في هذا المضمار تذكر اليونسكو ، أن المصدر الرئيس لميزانية التعليم المال الخاص بالإمام والأوقاف التي تساهم بشكل دوري بمساهمة كافية في كل

النفقات في المباني وترميمها ، مرتبات المعلمين ، شراء التجهيزات وفي حالات معينة وخاصة مثل الكسوة والتغذية تواجه من وزارة المعارف . (٦)

وبالنسبة لتغطية نفقات المدارس الدينية فقد كانت مسؤولية وزارة المعارف. بالرجوع إلى موازنة عام ١٩٦١م كانت التكلفة "٦٤٦٦" ريالاً شهرياً والذي يبلغ إجمالاً في العام "٧٧,٦٠٤" ريالاً . واتصالاً مع هذا فقد بلغت موازنة الطلاب ومدرسيهم في هذه المدارس مبلغ "٣٥٦٢" ريالاً . (٧) .

٢- الأطر العاملة :

ونقصد بها الأطر العاملة المناط بها مسؤولية ترجمة السياسة التعليمية، والعمل على قاعدة الأطر المنظمة وترجمة ما جاء فيها كل إطار في مجال اختصاصه ويمكن قراءة أهم هذه الأطر على النحو الآتي :

٢-١: الإدارة التعليمية : تمثلت الإدارة التعليمية في عهد الإمامة نظرياً بوزارة المعارف التي تشكلت عام ١٩٣٩م عند تشكيل أول وزارة للنظام . وقد تكونت الوزارة كمسميات من مستويات متدرجة هي مستويات الإدارة التعليمية وكما يلي: -

٢-١-١: المستوى الأول : ونعني به مستوى ديوان الوزارة ، الذي يقف على رأسه وزير المعارف ونائبه . وعادة ما كانت توسد حقيبة الوزارة لسيف من سيوف الإسلام ، والذي كان ابنا للإمام كما في عهد الإمام يحي أو أخاً له كما كان في عهد الإمام أحمد . وظهر في صورة المستوى الأول نائباً من الشخصيات القريبة الموالية للإمام ، وإلى جانبه عدداً من التربويين ومن أشهرهم المرحوم العزي البريمي ، احمد المطاع، محمد الحلبي.

٢-١-٢: المستوى الثاني : وهو مستوى المحافظة والذي كان يعرف باللواء آنذاك. وكان في مركز كل لواء كبير (تعز – الحديدة – إب – وصنعاء ...) مديراً للمعارف يتولى إدارة شؤون التعليم اليومية ، يعاونه عدد من التربويين يعملون تحت مسميات منها ، مدير مدارس ، مفتش ، .... الخ .. ومن أشهر مدراء المعارف بتعز ، الأستاذ المرحوم أحمد محمد نعمان الذي عين اثر عودته من القاهرة في بداية الأربعينيات مديراً لمعارف تعز ، وعقبه في فترة تالية الشيخ إبراهيم عقيل رحمه الله .

٢-١-٣: المستوى الأصغر :وهو مستوى المدرسة ، المكتب ، وعادة ما يقف فيه ويديره المعلم ، ونادراً ما كان هناك إدارة مدرسية. وهذا النادر يتصل بالمدارس العلمية ، والمدارس القليلة التي أنشئت في فترات متأخرة في كل من مدينة صنعاء ، مدينة تعز ، مدينة الحديدة ، ومدينة إب .

هذا بينما أعتمد الريف على المعلم في تسيير شؤون المدرسة والدراسة، وكانت مسؤوليات المعلم تحدد بقرار التعيين الذي كان عبارة عن أمر أو إرسالية إلى عامل الناحية لتمكين المعلم فلان من التدريس في المكتب أو المدرسة الفلانية، مع إلزامه بمهام الخطابة وإمامة المسجد الجامع علاوة على قيامه بمهام متصلة بالشؤون الاجتماعية للرعية مثل حل المنازعات بين الأهالي ، وإجراء عقود الزواج والبيع والشراء ، وتوثيق حالة الطلاق والفصل بين الشركاء والورثة في شؤون المواريث وتوزيع الحصص الشرعية. يتبع المعلم إدارياً وفنياً ممثل الإمام في المستوى الإداري الذي تقع فيه المدرسة أو المكتب* وخلاصة القول في مضمار الهيئة التدريسية فكانت تعين من سلطة المعارف بعد موافقة الإمام أو وزير المعارف . (٨)

* عز الغفاري ، معلم سابق في عهد الإمامة ، مقابلة مع الباحث بصنعاء عام ١٩٨٤م وعام ١٩٩٥م بتعز.

٢-٢ : **التفتيش** : مسمى مشكل داخل كل مستوى من المستويين المشار إليهما أنفاً . وكانت مهمة الموجه ، المفتش بلغة تلك الفترة ، القيام بزيارات ميدانية للمدارس (المكاتب*) لتفقد أحوالها والتعرف على كيفية سير العملية التدريسية فيها وتمثلت الجولات الميدانية بزيارات ذات طابع متنوع هي* :-

*زيارة في بداية كل عام دراسي يتم فيها تسجيل الأطفال في سن الدراسة كان ذلك تنفيذاً لتعهد النظام لمنظمة اليونسكو بتطبيق إلزامية التعليم . وتبدو الصورة مشرقة إلى هذا الحد . وعند الانتقال إلى التفاصيل تظهر الصورة مؤسفة ، لآن واقع الحال يقول أن هذه الزيارات كانت تنتهي إلى شطب أسماء من يدفع أولياء أمورهم رشوة لمسجل الأسماء . استناداً إلى روايات المعاصرين واقع الحال كان كما يلي : إن أولياء الأمور كانوا يدفعون بسخاء لشطب أسماء أبناءهم من سجلات المفتش ، خوفاً من تحقق الشائعة التي تقول أن من يذهب إلى مدارس الإمام لا يعود إلى أهله لآن الإمام يحتفظ بهم ويجندهم لخدمته . وبهذا تخسر العائلة عضواً فاعلاً يعول عليه الإسهام في تنمية إنتاج العائلة ، ومساندتها في معركة الفلاحة ، وكسب الرزق .. وكانت النتيجة التحاق نسبة عالية جداً من الأطفال في كتاب القرية وذهاب عدد قليل لا يشكل نسبة تذكر في مجموعة إلى مكتب الإمام ومدرسته .

*** الزيارة الاختبارية :**

حيث كان (الموجه) المفتش مدير المدارس يكلف بإجراء الاختبارات، وتحديد مستوى التلاميذ والطلاب ، ويقرر نقل المبرزين من وجهة نظره إلى المدينة لمواصلة تعليمهم الابتدائي ، أو المتوسط والثانوي الذي ظهر محدوداً وفي فترة متأخرة كما سيأتي بيانه لاحقاً . والصورة الغالبة تمثلت بنقل

□ المكتب مؤسسة تعليمية كانت قائمة في عهد الإمامة وسيأتي الحديث عنها في موضوع لاحق .

* أحمد علي سلام ، مفتش في عهد الإمام ، مقابلة مع الباحث عام ١٩٨٤م بتعز .

الطلاب إلى المدن لمقابلة لجنة اختبارات مشكلة من الوزارة تفحص تحصيلهم ، وتمنحهم شهادات وإجازات من مستوى إلى مستوى أو توقف استمرار من تراه غير قادر ، ولا مؤهل للارتقاء في سلم الدراسة حسب رؤيتهم.

*** الزيارة التفقدية :**

يذكر أن زيارة كانت تجري لتفقد أعمال المعلم للتأكد من أمور مهمة من وجهة نظر النظام وهي : مدى التزام المعلم بالدعوة لصاحب الجلالة في طابور الصباح، ومدى التقيد بالمنهج المدرسي المبلغ به والذي يجب أن لا يخرج عنه بأي حال من الأحوال .

٣- السلم التعليمي :

يمثل السلم التعليمي الهيكل التنظيمي للعملية التدريسية ومؤسساتها ومراحلها . ومن خلاله نستطيع قراءة الواقع التعليمي ببصيرة وهدى .. ومعلوم أن السلم التعليمي يمثل أنواع التعليم ومراحله ومستوياته ، ولا يتصل بجانب إداري قائم بذاته ، فهو سلم فني يحدد سنوات الدراسة ومدخلاتها من النقطة الأولى لكل مرحلة ونوع من مراحل وأنواع التعليم. على هذه القاعدة نتساءل هل كانت اليمن (شمالاً سابقاً) تمتلك سلماً تعليمياً؟

الجواب سهل ومحدد بنعم كانت تمتلك سلماً تعليمياً مكون من مسميات ومؤسسات محدودة شملت حقولاً ومجالات نفصلها على النحو الآتي :

أولاً التعليم النظامي : -

تألف التعليم النظامي من المساقات التالية :

١- مساق التعليم الديني : والذي تألف من :

١-١: **المكتب** : قناة تعليمية تؤدي إلى التعليم العام أو التعليم الديني في المدارس العلمية.

١-٢: **الجامع** : المدرسة المعنية بالتعليم الديني من ناحية ومبادئ الكتابة والحساب في صورة من صورها وهي تمثل مدارس مصغرة للمدرسة العلمية في بعض المدن الثانوية من ناحية أخرى .

١-٣: **المدارس العلمية** : وهي مدارس دينية تعني بتخريج القضاة والحكام وكبار الموظفين كما سيأتي بيانه لاحقاً .

٢- **مساق التعليم العام** : وتألف سلمه من :

٢-١: **المكتب** : وهو أشبه ما يكون بمدرسة ابتدائية غير مكتملة ذات صف أو ثلاثة أو خمسة صفوف .

٢-٢: **المدرسة الابتدائية** : وهي مدرسة ذات سته صفوف في المدن وأقل من ذلك في الريف إن وجد .

٢-٣: **المدرسة المتوسطة** : مدرسة ذات أربعة صفوف .

٢-٤: **المدرسة الثانوية** : مدرسة ذات ثلاثة ، أربعة صفوف .

٢-٥: **المدرسة التحضيرية** : وهي مرحلة توازي الثانوية ويفترض أن تؤدي إلى التعليم العالي .

٣- **مساق التعليم الفني** : وتمثل بما يشبه مراكز تدريب وتأهيل مهني وبعبارة أدق ما يشبه مراكز التدريب الأساسية (التأهيل المهني في حدوده الدنيا و البسيطة) :-

٣-١ : المدارس الزراعية .

٣-٢: المدارس الصناعية .

٣-٣: المدارس الصحية .

٣-٤: دور المعلمين ، نظام سنتين .

٣-٥: معهد الإدارة والسكرتارية .

ثانياً : التعليم غير النظامي :

ويتألف سلمه من الكتاب ، وحلقة الدرس في المساجد والجوامع .

هذه هي مكونات السلم التعليمي ، الذي كان ينقطع عند المرحلة الثانوية حيث لم تشهد البلاد التعليم العالي والجامعي إلا عقب الثورة المباركة وتحديداً بعد عام ١٩٧٠م. فيما يلي نتناول واقع التعليم على نحو مفصل ودقيق بما تمكننا إليه قدراتنا والمعلومات التي بين أيدينا.

واقع التعليم الكمي والنوعي :

أولاً : التعليم الديني :

١-الكتاب " المعلامة "* :

انتشر هذا النوع من التعليم في عموم اليمن (الشطر الشمالي) سابقاً ووصل إلى معظم التجمعات السكانية. والثابت تاريخياً أن هذا الانتشار كان بجهد شعبي ١٠٠% لاتصال الكتاب بتعليم القرآن والواجبات الدينية ، التعبدية بدرجة أساسية . وهذه أمور بالغة الأهمية عند الأهالي لاتصالها مباشرة بمتطلبات العقيدة

* المعلامة وتفاصيل ما يتصل بها معلومات شائعة ، فقد كانت المؤسسة الأكثر إنتشاراً ، والباحث تتلمذ في بداية حياته الدراسية على فقيه في معلامة بتعز .

الإسلامية التي يؤمن بها جميع السكان ، وكانوا يحرصون على غرسها في الناشئة كونها مسؤولية دينية أمام الله سبحانه وتعالي تمثلاً للحديث النبوي الشريف "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته " .

١-١: نظام الدراسة : لم يكن هناك مدة زمنية للدراسة ، فقد تكون الفترة ممتدة لعام وقد تكون لعشرة أعوام تبعاً لقدرات الطالب على إتقان المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب . ويتم قبول الطالب في الكتاب عند بلوغه سن السابعة . وبالنسبة للعام الدراسي ، فقد يمتد على شهور السنة كاملة باستثناء العطلات الرسمية ، الدينية والوطنية والتي كانت تبلغ ثلاثين يوماً في السنة . ويبدأ اليوم الدراسي من الساعة ٨,٣٠ وينتهي ١٢,٥٠ ظهراً وتتوقف الدراسة يوم الخميس الساعة ١٠,٣٠ والجمعة عطلة رسمية .

١-٢: الترفيع : يتم الترفيع من مستوى إلى آخر من خلال حفظ القرآن الكريم ومستوى الإجادة في التلاوة والقراءة السليمة ، وختم القرآن هو المرحلة النهائية في الكتاب .

في أحيان كثيرة تغادر نسبة كبيرة من الطلاب الكتاب بعد حفظهم لجزء أو أجزاء من القرآن الكريم . وبعضهم يلتحق بالمكتب أو المدرسة الابتدائية ، وبعضهم يلتحق بأحد الجوامع ، وبعض ثالث يتوقف عن الدراسة نهائياً ويتجه إلى ميدان العمل وهذا البعض يمثل النسبة الكبيرة من طلاب الكتاب ونسبة ضئيلة هي التي كانت تتجه إلى المدارس أو المساجد .

٢-المكتب *:

مؤسسة تعليمية رسمية أسست في عهد الأمام يحي وتوسعت في عهد الإمام أحمد ، وهي عبارة عن مدرسة ابتدائية ذات الصفوف غير المكتملة (ثلاث – أربعة في أحسن الأحوال) وتدار غالباً من معلم واحد . وكان يطلق على المكتب (المكتب الأحمدي) نسبة إلى الأسرة الحميدية "بيت حميد الدين" وأسس هذا النظام للريف بدرجة أساسية. وكان المكتب يشبه إلى حد كبير الكتاب مع وجود اختلاف في نظام الدارسة وطبيعة اليوم الدراسي والمواد الدراسية إلى حدود معينة ، ولعل الفرق الكبير بين الكتاب والمكتب هو في المعلم . فمعلم المكتب يرسل رسمياً من الدولة بينما يتولى الأهالي الإنفاق على معلم الكتاب .

يقدم المكتب تعليماً دينياً بدرجة أساسية ، ومعه بعض المقررات الأخرى (الحساب الأناشيد ، التاريخ) . وكان طلاب المكتب يخضعون لنظام اختبارات تعده وتشرف عليه إدارات المعارف ، ويحضر مندوب المعارف لينفذه ويجيز الطلاب على أساسه . وعادة ما كان بعض الطلاب ينتقلون إلى المدينة لأداء الاختبارات أمام أحد السيوف أو لجنة من العلماء حتى يتم في ضوء هذا الاختبار توزيع الطلاب على المدارس العلمية أو التعليم العام أو العسكري أو تحويل بعضهم إلى موظفين وجنود في سلك الوظيفة الإمامية العامة .

٣- المدرسة العملية :

أعلى مؤسسة تعليمية في البلاد قبل الثورة المباركة . أنشئت هذه المدرسة بصنعاء عام ١٩٢٥م وكانت تعد من أهم المدارس والمؤسسات التعليمية التقليدية إلى عام ١٩٦٢م . وكان الغرض من إنشائها تخريج الكوادر المؤمنة بسياسة الإمام وسلطاته وقوته . ومن هنا فكبار موظفي الدولة كالقضاة والحكام

* لاتزال معالم العديد من المكاتب ماثلة في عدد من مراكز المديريات ، وقد شاهد الباحث بعضها وسمع عن بعض أخر من المعاصرين أثناء زياراته الميدانية لريف تعز في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي .

كانوا يختارون من بين خريجي هذه المدارس . (٩) ولذلك لم يكن نظام الالتحاق بهذه المدارس سهلاً حيث كان المتقدم يخضع لاختبارات قبول مكثفة وفي غاية الصعوبة إلى جانب المقابلة التي كانت في واقع الأمر هي الفيصل وعلى نتائجها كان يتحدد قبول المتقدم من عدمه.

وزيادة في الحرص كان الفائز بالقبول يبقي تحت الاختبار والتجربة من خلال نظام دقيق وصارم من التحكم والإشراف ، حتى يقتنع الإمام أو ممثله في المدرسة أن الطالب منهم في موقع الثقة والأهلية لتولي منصب حكومي بعد تخرجه ، وبما يرضي الإمام .

وتبعاً لهذا النظام الدقيق يصبح من نافلة القول الإشارة إلى أن معظم الطلاب كانوا من أسره لها مكانة دينية ومن كبار شيوخ القبائل.(١٠)

وتتلخص شروط القبول المعلنة بالآتي : (١١)

١- أن يكون مستواه العلمي معادلاً الابتدائية .

٢- أن يلتحق بالقسم التحضيري في المدرسة ولمدة سنة .

٣- إذا كان مستوى الطالب عالياً فانه يلتحق بالشعبة التي تناسب مستواه .

٤- أن يأتي الطالب بكفيل (ضامن) معروف يكفله بعدم خروجه من المدرسة إلا بأمر شريف .

٥- مدة الدراسة اثنا عشر عاماً .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن المدرسة تطورت إلى أن أصبحت تمثل نظاماً تعليميا فرعياً أنتشر في كثير من المدن اليمنية الشمالية ، تحت مسمى المعاهد العلمية أو المدارس العلمية مع فارق في سنوات الدراسة . فقد كان نظام

الدراسة في المدارس خارج العاصمة صنعاء يمتد من ٦-٨ سنوات . وقد استمرت هذه المدارس في تسيير مهامها وأنشطتها عقب قيام الثورة إلى أن أغلقتها السلطات الجمهورية عام ١٩٦٤م ، كخطوة نحو تعميم التعليم الحديث بعيداً عن التمييز وتحقيق المساواة في الفرص التعليمية للجميع حيث اعتبر هذا النوع من التعليم تعليماً تقليدياً يعمق الهوة بين المواطنين ويضع بعضهم حكاماً والبعض الأخر محكومين حظهم في التعليم محدود ، وحقهم في تولي المناصب الحكومية موقوف على الوظائف الكتابية والدينية والخدمة في الجندية *.

٣-١: نظام الدراسة : سنوات الدراسة كما سبقت الإشارة تمتد إلى اثني عشر عاماً دراسياً بعد الابتدائية . ويتألف منهاج المدرسة من موضوعات مكثفة في علوم اللغة وعلوم الدين مثل : التفسير ، الحديث ، السيرة ، الفقه ، وقواعد اللغة العربية ، الشعر والأدب ، وغير ذلك .. وموضوعات أخرى مقننة في المنطق التقليدي والهندسة والرياضيات والجغرافيا . (١٢)

٣-٢: الهيئة الإدارية : تعاقب على هذه المدرسة عدد كبير من المديرين وكان بعضهم منقطع للعمل الإداري ، وبعضهم يجمع بين الإدارة والتدريس . وكان يساعد المدير هيئة من المشرفين والعاملين في المدرسة ليلاً ونهاراً ، وهم ، المراقبون ، الفراشون والجنود . من اشهر المديرين عبد الواسع الواسعي صاحب كتاب تاريخ اليمن *.

٣-٣: الهيئة التدريسية : يطلق على المدرس في هذه المدرسة (شيخاً) وكان الشيوخ إما متفرغين للعمل كلية بالمدرسة ، أو يعملون في التدريس إلى جانب عملهم الأساسي . وغير المتفرغين كان معظمهم في بداية الأمر يدرسون تطوعاً تقديراً للعلم ورسالة العلماء ، ومن أبرز هؤلاء الذين عملوا تطوعاً : زيد

* مقابلة مع الأستاذ النهاري بصنعاء عام ١٩٩٠م

* أفاد بذلك أكثر من شخصيه قابلها الباحث ، من ابرزها القاضي عبد الرحمن الأرياني رحمة الله ، كما وردت في أكثر من مصدر كتب عن هذه الفترة

بـن علـي الديلمـي ، يحـي بن محمد الارياني ، قاسم بن أبراهيم ، عبد الله السرحي، حسين أبو طالب(١٣) .

٣-٤: نظام الاختبار :

يقـف الطالـب أمـام لجـنة مشكلة من وزير المعارف في أوائل شهر رجب إلـى منتصـف شـعبان كـل عام حتى ينهي دراسته بالمدرسة . وعليه أن يجيب على الأسـئلة الموجهـة إلـيه شـفاهة أو كتابة حسب ما تراه اللجنة . فإذا توفق في الإجابة وحـاز علـى مـباركة اللجـنة فإنـه يـترفع إلى الصف الذي يليه أو إلى الشعبة التي تلـي حسـب موقعـه الدراسـي. الطالـب الـذي يجلـس للامـتحان النهائي ، يغادر المدرسـة إذا توفـق ليلـتحق بوظـيفة مهمـة حيـث كـان أغلب المتخرجين يتعينون قضـاة شـرعيين أو مديـري مـناطق أو كـتاب محـاكم، وقليل منهم من يتقلد وظيفه حسـابية أو جمركـية ، وكـان الـبعض يعـود مدرسـاً في نفس الدار إذا سبقت لـه ممارسـة الإعـادة بعـد الشـيخ أو الـتدريس فـي الشـعبة الأولي أيام طلبه ، وكان المـتخرج مـن هـذه الـدار مضـمون الوظيفة غالباً ، لأن الدولة هي التي انفقت على الطـلاب وضـمنت لهـم الكسـوة والمسـكن إلـى جانـب الطعـام مدى أثني عشر عاماً . (١٤) .

٣-٥: مصادر تمويل المدرسة :

تذكـر المصـادر أن هـذه المدرسـة كانـت مـن أغني المؤسسات بما كانت تملـك مـن أوقـاف ، وكـان التوسـع في إنشاء المدارس يغطي من هذه الأوقاف من ناحـية ، ويفـتح بابـاً جديـداً لمحبـي العلـم أن يوقفـوا على مدارسه خدمة لرسالة المدرسـة وتمكيـناً لهـا مـن الاسـتمرار . ويشـير الاكـوع أن الإمام يحي في بداية الأمـر عـند إنشـاء المدرسـة النواة الأولي بصنعاء ، خصص لها : أوقاف التربـ الأمـوال الموقوفـة علـى قـبور الموتـى – وأوقـاف المسـاجد الحالية والمندرسة ، وأمـلاك المكارمـة – الطائفـة الاسـماعلية – وكل وقف انقطع مصرفة وجهل واقفه

. وكان متوسط حاصلاتها في السنة نحو خمسمائة الف ريال (فضة) كان يصرف منها رواتب الشيوخ والمديرين والطلاب . (١٥)

٤- مكتب الأيتام :

اختلفت الروايات في سنة تأسيس مكتب الأيتام بصنعاء حيث تقول بعضها أنه تم في ١٩٢٧م وهذه رواية سندها نزيه مؤيد العظم صاحب كتاب ملوك اليمن . وبعضها يقول أنه تم في ١٩٢٥م وسندها كثير من المعاصرين . والراجح في رأينا هي الرواية الأخيرة . ويقول أصحاب هذه الرواية أن الإمام يحي افتتح مكتب الأيتام عام ١٩٢٥م كمدرسة ابتدائية ثانوية بدأت بسبعمائة طالب معظمهم من الفقراء والأيتام وعامة الناس.(١٦) وكان الغرض المعلن من تأسيس هذه المدرسة إعطاء أولاد الفقراء فرصة للتعليم وقد شكلت صعوبة المواصلات عائقاً حال دون استفادة قطاع واسع من الذين هم في سن التعليم من هذه الفرصة ، فقد كان من الصعب على المرء والغالبية العظمي من المواطنين الوصول إلى صنعاء. الجدير بالذكر أن هذا النمط انتشر في بعض المحافظات في عهد الإمام أحمد وظهر في تعز ، وإب في حدود علمنا ، ولعله ظهر في محافظات أخرى مثل حجه كما تشير بعض الروايات * .

٤-١: الحوافز : كان الطالب الملتحق بهذا المكتب يحصل على تغذية وكسوة ومصروف جيب علاوة على السكن . ولاتزال هذه الحوافز تعطي للأيتام الدارسين في دار الأيتام بصنعاء إلى يومنا هذا ، مع فارق في نمط وأسلوب الدراسة والمعيشة بين النمط الجديد والقديم .

٤-٢: نظام الدراسة : كان على الطلاب أن يدرسوا القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية بالإضافة إلى مبادئ الحساب (١٧) ومستواها العام ابتدائي . ويستطيع المتخرج منها الالتحاق بالمدرسة العلمية أو المدرسة الرشدية

* روايات معاصرين ، منهم الأستاذ الشهاري

التي أنشأها الاتراك وكانت بمستوى فوق الابتدائي . ويذكر أن وظيفة المدرسة تركزت حول إعداد وتأهيل الطلاب لتولى وظائف كتابية عليا ، معلم القرية ، أو ضابط في الأمن والجيش .(١٨)

لعله من المفيد والأهمية بمكان التأكيد أن القياديين الذين ساهموا في حركة المعارضة ضد الإمامة وتفجير الثورة السبتمبرية المجيدة ، تخرج معظمهم من هذه المدرسة ، منهم على سبيل المثال : الحورش ، والعنسي ، والسلال الذي تولى الرئاسة كأول رئيس للجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٦٢م . (١٩)

٥- الجوامع :

من المعروف أن اليمن تستخدم المساجد والجوامع للدرس والتحصيل في الفقه والعلوم الإسلامية إلى اليوم . ونجد في الجوامع الكبيرة ملحقات لسكن الطلبة والشيوخ ، وكان الدارس في هذه الجوامع ينقطع للدراسة ويجتهد ليجاز في علم من العلوم الإسلامية ، ليتأهل بهذه الإجازة لما عزم عليه عند بداية رحلته الدراسية . وغالباً ما يصبح عاملاً في ميدان التدريس والأفتاء وشيخاً من شيوخ العلم وفقاً لطبيعة الإجازة التي خرج بها من الجامع والتي منحه أياها شيخه . وعادة ما تغطي نفقات التدريس بالجوامع من أوقافها ، وبما يجود به أهل الخير من الذين يرعون العلم ويقدرون أهله ومن أشهر **الجوامع** : الجامع الكبير بصنعاء والجامع الكبير وجامع الاشاعرة بزبيد وجامع السيد أروى بجبلة (مدينة بمحافظة أب) .

ثانياً : التعليم الحديث :

نقصد بالتعليم الحديث ، تلك المدارس ذات الصفوف المتشابهة القائمة على نظام دراسي وفق سلم تعليمي يتكون من مستويات متتابعة ، يدرس فيها

مقررات دراسية في العلوم الإسلامية والاجتماعية والتطبيقية مثل الرياضيات ... ويخضع الطلاب لاختبارات سنوية داخل المراحل الواحدة ، واختبارات تنقلهم الى مرحلة ثانية .

هذا النمط من التعليم ، وبهذه الكيفية ، قد شهدته اليمن " الشمالي سابقاً " في عهد الإمامة على نحو محدود . وكانت البداية في عهد الإمام يحي ، ولكنها بداية سرعان ما تحولت إلى نهاية بالنسبة للمرحلتين الإعدادية والثانوية عند إغلاق الأمام الجديد الأمام أحمد لها الذي ورث عرش أبيه بعد فشل ثورة الدستور التي أطاحت بوالده عام ١٩٨٤م واستمرت لمدة شهر ، حيث أتهم الإمام الجديد طلاب هاتين المرحلتين بالمشاركة بالثورة ضد أبيه . وفي منتصف الخمسينات من القرن الماضي ، إعادة الأمام أحمد افتتاح المدارس الثانوية ليكمل السلم التعليمي في مستوى التعليم العام ، وليستمر على هذا النحو حتى قيام الثورة اليمنية المباركة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م . وكما سيأتي بيانه .

١-البدايات الأولي : ١-١ الجهد الأهلي :

تعود البدايات الأولى لتأسيس التعليم الحديث في اليمن إلى بداية الثلاثينيات بافتتاح أول مدرسة من هذا النمط على يد عبد الله عبد الاله الاغبري في قريته الاغابرة حيفان* ، في هذا المضمار يقول الباحث عبد الرحمن بعكر "ومما يذكر أن عبد الله عبد الاله الاغبري كان أول من أسس مدرسة حديثة في حيفان ، وقد استفاد في تأسيسه للمدرسة من تجربته في المهجر ودراسته في جيبوتي . (٢٠) ويضيف الباحث ((ويذكر احمد محمد نعمان في شريط مسجل بصوته أنه استفاد من تجربة عبد الله عبد الاله الاغبري فأسس مدرسة مشاكله لمدرسته . وانه أهداه كتاباً..فكان سبب تحول النعمان إلى المقروءات الإسلامية المعاصرة)). (٢١)

* قرية من قرى الحجرية بمحافظة تعز .

المدرسة الثانية تم تأسيسها في ١٣٥٤هـ حين تم اتصال بين أحمد محمد نعمان وبين الرجل المصلح احمد محمد سعيد الاصنج الذي كان قد نجح في إقامة مدارس ونواد في عدن بمساعده محمد علي لقمان باسم نادي الإصلاح ومدرسة الإصلاح فاقتنع صاحبنا بالتجربة فدفع بالأهلين لإقامة مدرسة ومبني لنادي الإصلاح وربما كانت هذه المدرسة هي الأولي في اليمن الشمالي التي ادخلت دروساً عصرية في الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية . إلى جانب التمارين الرياضية التي كان يعتبرها بعضهم تقليداً للأجانب فكان أن أمر أمير تعز بوصوله إلى تعز حيث أبقاه بقصد تفريق الطلبة وإفشال التجربة . (٢٢) ومن الثابت أن محمد احمد حيدرة هو الذي أعان احمد محمد نعمان في مدرسته بذبحان . (٢٣) حيث عمل معه وشاركه تسيير العملية التدريسية ويذكر أن محمد أحمد حيدرة صاحب تجربة تربوية وله سياحات خارج البلاد مكنته من التعرف على تجارب كثيرة لذلك فحيدرة من الشخصيات التربوية التي تستحق العناية وتحتاج إلى بحث ودراسة لإجلاء دورها .

مما سبق نستنتج أن الأستاذ النعمان قد عمل وزميله حيدرة على أن يجعلا من هذه المدرسة نموذجاً ، من خلال تدريس موضوعات علمية إلى جانب الموضوعات الإسلامية واللغوية ، إلى جانب الأنشطة اللاصفية المتمثلة بالرياضية وأعمال الكشافة وغيرها . ونتيجة لهذا النشاط أغلقت المدرسة بأمر من الإمام بحجة أنها قامت بتدريس موضوعات .. دون الحصول على موافقة مسبقة من الإمام (٢٤) .. وكان إغلاقها عام ١٩٣٥م بالطريقة التي أشرنا لها أنفا . وهكذا لم تستمر هذه المدرسة في أداء رسالتها اكثر من عامين . وتجدر الإشارة أن هذه المدرسة اعتمدت في تسيير انشطتها على الإنفاق الأهلي ، أي أن الحكومة لم تقم بتغطية أية نسبة تذكر من ميزانية المدرسة . ولعل السبب المباشر كما تقول الروايات في الإغلاق هو محاولة المرحوم الأستاذ النعمان إلحاق المدرسة بالمعارف الحكومية ، حيث نتج عن هذا الطلب إرسال لجنة

للتعرف على المدرسة فرأت ما بها من نشاط وأساليب حديثة فرفعت بذلك واتخذ سيف الإسلام القاسم الذي كان وزيراً للمعارف .. قراراً بإغلاق المدرسة والمكتبة الملحقة بها ومن تلك الآونة لم تظهر تجربة أخرى على خط حديث إلا في فترة الخمسينيات وتمثل بمدرسة (البعث الجديد) التي أنشأها نادي الاعبوس في قرية بني علي في الأعبوس حجرية* . (٢٥)

وفي هذا السياق تقول الروايات أن الخمسينيات شهدت نشاطاً ملحوظاً للحركة السياسية بلغت أوجها بعدن ، بإعلان تنظيمات سياسية عن نفسها . وقد انعكس العمل السياسي على الحركة الإجتماعية والثقافية للمجتمع ، وظهر ذلك واضحاً في نشاط الأندية القروية لأبناء الشمال بعدن ، في تبني هذه الأندية للشباب في قراهم وبعدن ، من خلال إلحاق الذين قدموا إلى عدن بالمدارس الأهلية والحكومية إذا تمكنوا من الحصول على وثائق (ميلاد عدنية) أولم يحصلوا عليها . وكان على الذين درسوا أن يعودا إلى قراهم في عطلة الصيف لنقل ما تعلموه لأبناء القرى بما عرف من مدارس صيفية . وتطورت هذه الأنشطة إلى أن وصلت في الاعبوس ، وبني عمر ، وبعض القرى من محافظة تعز إلى بناء مدراس . وابرز الأمثلة وأكثرها اكتمالاً تلك المدرسة التي أنشئت في بني علي اعبوس والتي أشرنا إليها سلفاً*.

وتذكر الروايات أن جهداً شعبياً ظهر في إطار الأشخاص من الخيرين الذين أعطوا للعمل الوطني وقتهم وجهدهم . ويشير بعكر في هذا المضمار إلى أن قائد محمد الاغبري قام بدور مهم في إدخال بعض أبناء قريته وأقاربه إلى مدراس عدن التي كانت محرمة إلا على الذين لهم شهادات ميلاد .. وكان يطعم المعوزين من الطلبة من مطعمه . ويقال أنه عند المحنة السياسية والضائقة المالية على الأحرار ١٩٤٤م إلى ١٩٤٨م كان يزودهم من مطعمه كما أنه انتقل

* قرية بمحافظة تعز .
* أفاد بذلك أكثر من شخصية قابلها الباحث كما وردت في أدبيات المعارضة

من عدن إلى صنعاء للدفاع عنها سنة ١٩٤٨م واعتقل بالقصر وحين أفرج عنه عاد إلى عدن وعمل مع زملائه على إرسال أول بعثه طلابية من عدن ١٩٥٠م تكونت من ثلاثة طلاب هم : ولده محمد قائد الذي نال الدكتوراه في الطب وأصبح وزيراً للصحة بعد الثورة ومديراً إقليمياً لمنظمة الصحة العالمية شرقي البحر المتوسط . وأحمد محمد ثابت الذي أصبح مصرفياً ومديراً للبنك اليمني للانشاء والتعمير وعلي عبد الحق الذي تخرج حقوقياً وصار وكيلاً لوزارة العدل بعد الثورة . (٢٦) وهو الآن استاذاً بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة تعز .

١-٢: الجهد الحكومي : بدأ الجهد الحكومي الأمامي يظهر في هذا المضمار متأخراً قليلاً وتحديداً في نهاية الأربعينيات ١٩٤٧م ، حين افتتحت ثلاث مدارس في ثلاث مدن رئيسة هي صنعاء ، تعز الحديدة . وافتتحت الرابعة بعد فشل الثورة الدستورية عام ١٩٤٨م (٢٦) بمدينة حجة وأوكل أمر إدارتها للاستاذ احمد محمد نعمان الذي كان سجيناً في مدينة حجة و بعدها مقيماً إقامه اجبارية بمدينة حجة تحت ذريعة إدارة هذه المدرسة. وقد تكونت هذه المدارس على أساس أنها مدارس ابتدائية ، وإعدادية ثانوية .

كان هذا التكوين من الوجهة النظرية ، أما من الوجهة العملية ، فقد واجهت هذه المدارس الثلاث عجزاً واضحاً في المصادر الأساسية مثل المقررات الدراسية والتجهيزات المدرسية والوسائل التعليمية ، بل أن المدرسين كانوا قلة لا يغطون المقررات وحاجة المدارس من المدرسين حيث كان عدد الهيئة التدريسية للمدارس الثلاث لا يتجاوز العشرين مدرساً ، استقدموا من أقطار عربية وغالبيتهم من مصر الشقيقة . (٢٧) هذا الرقم من المدرسين خصص كما قلنا للمدارس الثلاث بمراحلها ومستوياتها المختلفة ، كما وصل في عام ١٩٤٨م فريق أخر من المدرسين (٢٨) وفي أعقاب فشل ثورة الدستور في ١٩٤٨م أغلق

الإمـام احمـد المـدارس الـثلاث بحجـة أن طلابهـا ونسبة من مدرسيها شاركوا في وقـائع الـثورة ضـد الـنظام . وبعـد ثلاث سنوات تم اعادة فتح المدارس من جديد.. ولكـن تحـت نظـام صـارم وشديد في التوجه ونظام استقدام المدرسين ومراقبتهم . (٢٩) ومـع كـل هـذا ظلـت المـدارس تعانـي مـن عجـز وقصور في الامكانيات والمتطلـبات الأساسـية والضـرورية لسـير العمـل التعليمي على الوجه المطلوب ، ونأتـي الآن إلـى التفصـيل عـن مكونـات السـلم التعليمي والمراحل التعليمية على النحو الآتي :

١-٢-١: التعلـيم ابتدائـي : كـان الـنظام المعلـن فـي الـبلاد قبل الثورة أن المـرحلة الابتدائـية تـتألف مـن ست سنوات ، بيد أن الواقع كان مختلفاً ، فكثيراً من المـدارس لـم تكـن تحـتوي علـى فصول المرحلة مكتملة . بالرجوع إلى جدول رقم ٢-٤ وجدنـا أن عـدد المـدارس المكـتملة لـم تـتجاوز ثمان مدارس في حين بلغت المـدارس بخمسـة ، أربعـة ، ثلاثـة ، أثنيـن فصـول بشكل متتالي ، ٤٩ ، ١٣٢، ٢٢٦ .. تلـك مسـألة والأخـرى أن ١١% مـن نسـبة الملتحقيـن في الصف الأول الابتدائـي يـتابع تعلـيمه حـتى الصف السادس (جدول ٢-٥ يشرح هذه الحالة بمزيد مـن التفاصـيل). تضـيف الأرقـام الإحصـائية أن العـدد المسـتوعب في المدارس الابتدائـية فـي المـدن ٢,٣% فـي حين مثل الريف ١% وفي بعض المناطق صفر . هـذه الأرقـام تعنـي أن التعلـيم أو بمعـنى أدق "المـدارس" كانت مركزة في المدن الكبـيرة الواسـعة ، ومـن ثـم القـرى الكبيرة (أنظر جدول ٢-٣ لمزيد من التفاصيل عن واقع التعليم) .

وبالنسـبة لجانـب المـنهاج ، تذكـر مصـادر اليونسـكو أن مقـرر المرحلة الابتدائـية كـان مكونـاً مـن قـراءة القـرآن ، ودراسات إسلامية وعربية ، وتاريخ سـيرة الرسـول صـلى الله علـيه وسلم ، حساب ، خط ، مبادئ الهندسة ، جغرافيا ، والصـحة العامـة التـي لـم تكـن تـدرس في المدارس غير المكتملة ، حيث لم ينفذ المنهاج الشامل الذي كان من مسؤولية وزارة المعارف إعداده . (٣٠)

ومما يلفت النظر في الاستدراك ، أن العملية التعليمية لم تكن تسير على نظام واحد ووتيرة تربوية وتعليمية واحدة ، موجهة توجيهاً تربوياً موحداً . فهذه الموضوعات الثلاثة لم تدرس إلا على نطاق ضيق ومحدود ، أي في حدود مدارس فقط من إجمالي ٦٨٨ مدرسة. علاوة على هذا فهناك جانب سلبي أخر نبرزه هنا استناداً على مجموعة من المعاصرين ، والمعايشين للعملية التعليمية في تلك الفترة، تم مقابلتهم من قبل الباحث وهو أن الكتب لم تكن توزع على التلاميذ وكذا المقررات الدراسية في أي وقت من الأوقات قبل عام ١٩٦٢م . على سبيل المثال يشير واحد من المستجوبين وكان يعمل معلماً في المرحلة الابتدائية أنه كان الوحيد في مدرسته الذي يملك كتاباً ، وكان عليه أن يملئ على الطلاب المعلومات أو يكتبها على السبورة ، في حين على الطالب أن ينقلها ويحفظها ويجلس للإمتحان النهائي الذي تنظمه الوزارة كل عام . (٣١)

وبغض النظر عن هذا الوضع المؤسف لنظام التعليم المحدود في عدد المدارس وفي القصور الواضح في دورها التربوي ، إلا أن عدد المدارس بدأ بالنمو المتزايد ، وتحديداً مع بداية الستينات حتى بلغ العدد ٩١٩ مدرسة في حين كانت ٦٨٨ مدرسة في عام ١٩٥٨م انظر جدول ٢-٢ . لنا عوده مع هذه الأرقام في خاتمة البحث وخلاصته إنشاء الله .

١-٢-٢ : المرحلة المتوسطة والثانوية :-

من الجدير بالذكر أن هذا النوع من التعليم كان يتألف من مرحلتين رئيسيتين هما : المتوسطة وتمتد إلى ثلاث ، وفي فترة تالية ٤ سنوات والثانوية لثلاث سنوات أخرى . بلغ عدد المدارس في عام ١٩٥٦م أربع مدارس ، وبهيئة تدريس بلغ عددها ٦٩ معلماً للمرحلتين . (٣٢) وفي جانب الطلاب بلغ عددهم ٣٣١ طالباً في المتوسطة ، ٢٦٩ طالباً في الثانوية ، واستمر العدد في النمو اعتباراً من هذا التاريخ .(أنظر جدول ٢-١) .

ومما يذكر أن هذه المدارس سميت بالمدارس الاحمدية ، وقد تكون منهاجها من مقررات دراسية كانت على النحو الآتي :

أولاً : - المتوسطة (٣٣) :

الديانة

قران

تجويد

تفسير

أحاديث

دين

٢-اللغة العربية :

قراءة

قواعد

إنشاء

محفوظات

أدب

إملاء

خط

٣- اللغة الإنجليزية :

قراءة

قواعد

ترجمة

إملاء

خط

٤-**الرياضيات :**

حساب

هندسة

٥-**الاجتماعيات :**

تاريخ

جغرافيا

أخلاق

٦-**العلوم العامة :**

علوم - صحة

٧-**العلوم الفنية :** رسم

ثانياً : المرحلة الثانوية : كانت ذات المقررات الدراسية تتكرر مع إضافة مقرر جديد إلى المقرر العام الديانة ، وهو علم المواريث .

ثالثا : التعليم الفني والتخصصي : شهد اليمن في فترة حكم الإمامة أنواعاً مختلفة من التعليم الفني والمهني ، مثل دور المعلمين حيث تشير المراجع إلى وجود ثلاثة دور للمعلمين في كل من صنعاء وتعز والحديدة . ومن قراءة الجدول ٢-١ و ٢-٢ و ٢-٣ يتضح أن عدد الطلاب في هذه الدور عام ١٩٥٦م كان ٥٠ طالباً و ١٦ عضو هيئة تدريس . وفي عام ١٩٦٢م ارتفعت هذه الأعداد إلى ١٧٢ طالباً ، (٣٤) كما ظهرت مدارس زراعية وصناعية هي اقرب إلى مراكز التدريب المهني حيث لم تعمر المدارس الزراعية على سبيل المثال اكثر من ستة اشهر حسب وصف المهندس السوري أحمد وصفي زكريا الذي تعاقد مع النظام لتأسيس هذه المدارس ، وقد جاء في شرح ما قام به اثناء تواجده في اليمن انه علم ودرب مجموعة من الدارسين الذين أراد الإمام تأهيلهم للعمل

في مزارع النظام ، وقد ذكر تحديداً أنه يعمل بموجب عقد لمدة ستة اشهر (٣٥) أما بالنسبة للمدرسة الصناعية فهي عرفت بمدارس الصنائع، وقد تأسست بداية في صنعاء ومن ثم توسعت إلى تعز بدرجة أساسية . ومما تجدر الإشارة إليه أن المدرسة الصناعية التي نشأت في عهد الإمام يحي عام ١٩٣٥م واستمرت في أداء وظيفتها حتى عام ١٩٦٤م حين أغلقتها حكومة الثورة ، وكان أخر مديراً لها هو الأستاذ علي أحمد أبو الرجال ، (٣٦) قد اكتسبت أهمية خاصة من وجهة نظرنا لسبب من النظام الذي اتبعته في الإعداد والتأهيل وتشغيل المدرسة مؤسسة

جدول (٢-١) التعليم ما بين عامي ١٩٥٦م – ١٩٦٢م

المستوى العلمي	العام الدراسي	عدد المدارس	هيئة التدريس	الطلاب المسجلين
مدارس ابتدائية	١٩٥٦م	٧١٣	١,٠٦٣	٩٣,٦٥١
	١٩٦٢م	٩١٩	١,٣٣٢	١٦,٣٣٥
مدارس متوسط	١٩٥٦م	٤	٣٧	٣٣١
مدارس ثانوية	١٩٥٦م	٤	٦٩	٢٩٦
	١٩٦٢م	٥	٤٥	١,٠٩٧
مدارس علمية	١٩٥٦م	٥٤	١٨١	٩٠٤
	١٩٦٢م	١٨	١٩٥	١,٦٨٣
مدارس زراعية	١٩٥٦م	١	٣٠	٣٨
	١٩٦٢م	١	٢	٣٥
مدارس صناعية	١٩٥٦م	١	٢٠	٢٠٠
	١٩٦٢م	–	––	––
مدارس صحية	١٩٥٦م	١	٦	١١٠
معاهد معلمين	١٩٥٦م	١	١٦	٥٠
	١٩٦٢م	١	١٨	١٧٢

المصدر : اليونسكو (١٩٥٥م – ١٩٦٦م) الإحصاء التربوي العالمي IV

جدول (٢-٢) التعليم في عام ١٩٥٨م.

المستوى التعليمي	عدد المدارس	هيئة التدريس	الطلاب المسجلين
مدارس ابتدائية	٦٨٨	٢٢,٠٩٥	٣٨٠٦٥٣
مدارس متوسطة	٤	١٤	٤٦٨
مدارس ثانوية	١	٩	٢٢٨
مدارس فنية	---	١	٤١
وعليا	---	١	٢٠
معاهد الموظفين	---	---	---
مدارس ثانوية عليا	١	٣	٨٠
طلاب في الخارج	---	---	٥٠٠
المعاهد الدينية	١٦	---	١,٧٦٦

المصدر : العطار صـــ١٠١ .

جدول (٢-٣) التعليم في اليمن عام ١٩٥٦م

نوع التعليم	المبنى المدرسي	هيئة التدريس	الطلاب
مدارس ابتدائية	٢,١٦٥	٢,٧٠١	٩٣,٠٩٩
مدارس متوسط	١	٢٦	٧٥
مدارس ثانوية	٣	٤٣	١٢١
معاهد علمية	١٥	١٨١	٩٠٤
مدارس زراعية	١	٣	٣٨
مدارس صناعية	١	٢٠	٢٠٠
مدارس صحية	١	٦	١١٠
معاهد معلمين	١	١٦	٥٠

المصدر : العطار صـــ١٠٠ .

جدول (٢-٤)مقارنة نسبة السكان في عدد الفصول في المدارس الإبتدائية

المدارس	عدد المدارس	النسبة المئوية
مدارس بفصل واحد	٤٩	%٧,١
مدارس بفصلين	١٢٣	%١٧,٩
مدارس بثلاثة فصول	٢٤٦	%٣٥,٨
مدارس بأربعة فصول	٢٦١	%٣٧,٩
مدارس بخمسة فصول	١	%٠,١
مدارس بستة فصول	١	%١,١
المجمـــوع	٦٨٨	%١٠٠,٠

المصدر : العطار صـــ١٠٣ .

جدول (٢-٥) عدد المعاهد والطلاب والمدرسين في المحافظات لكل المستويات

المحافظة	المعهد	المدرسين	الطلاب	الموجهين
صنعاء	٢٧٠	٣٨٩	١٥,٣٨٦	٢٣
حجة	١٢٥	٢١٥	٤,٢٤٢	٤
صعدة	٢٤	٢٦	١,١٢٩	١
أب	٥٢	٨١	٤,٣٢٤٢	٣
الحديدة	١٠٥	١٤٦	٦,٢٢٦	٤
تعز	١١٠	١٤٣	٨,٢٢٦	--
المجمـــوع	٦٨٦	١,٠٨١	٣٨,٦٥٣	٣٥

المصدر : العطار صـــ١٠٣ .

إنتاجية . قبل السير في الحديث عن نظام الدراسة لابد من التنويه إلى أن الأستاذ عبد القادر علام من أبناء مصر العربية كان أول من أدار المدرسة وأشرف عليها بل وأسسها (٣٧). عودة إلى نظام التأهيل والإنتاج ، نقول

واستناداً إلى روايات معاصرين أن الدارسين كانوا يتلقون دراسات نظرية ، ومن ثم دروساً تطبيقية ، وبعدها يجازون لممارسة المهنة . وكانت المدرسة تقوم بتنفيذ أعمال في الميادين التي تتكون منها الدراسة مثل البناء ، والتجارة ، والنسيج . ففي مجال النسيج على سبيل المثال تفيد الروايات أن المدرسة أنشئت لها مناسج في خمسة عشر سجناً لتدريب السجناء على إتقان مهنة يمتهنونها عند مغادرتهم السجن وعودتهم إلى ممارسة حياتهم العادية . وتضيف بعض الروايات غاية أخرى تمثلت بمساعدة السجناء داخل سجونهم سواء في مواجهة نفقاتهم الشخصية وبخاصة أصحاب الغرامات ليستعينوا به على سداد الغرامات المنصوصة عليهم والمحكومين بها. على أية حال في اعتقادنا وبغض النظر عن الغاية المشارة إليها فإن الحكومة والسجناء قد استفادوا جميعهم من هذه المناسج ، فالحكومة وجدت مورداً جديداً تتدفق منه مبالغ إضافية تذهب إلى الخزينة الأمامية . إلى جانب ما كانت تقوم به المناسج من تغطية حاجة الدولة من الملابس للجند ، ولطلاب المدارس الليليين والنهاريين ، وكذا السجاجيد كما يفيد بعض المعاصرين* .

عودة إلى واقع التعليم الفني والمهني في عهد الإمامة ، كان هناك نوع أخر من انواع التعليم الفني والمهني عني بتعليم الطلاب المهام الكتابية وأعمال السكرتارية بما في ذلك الضرب على الآلة الكاتبة ، ويذكر أحد المعايشين في لقاء مع الباحث ، أن المعهد افتتح في عام ١٩٥٩م وكان يسمى بمعهد الإدارة واستمر في أداء وظيفته ثلاث سنوات فقط واغلق قبل قيام الثورة بقليل (٣٨) .

البعثات : من المؤسف جداً أن لا يجد الباحث وثائق تتصل بالنظام التعليمي من حيث بنيته التشريعية ، ومن هذه الوثائق ما يتعلق بنظام الابتعاث . ولذلك لا

* مقابلة مع الاستاذ لطف الثور بصنعاء ، وهو واحد من خريجي هذه المدارس ، ومن الذين عملوا في الاشراف بعد تخرجه منها.

نستطيع الوقوف طويلاً أمام هذه المسألة ، ونكتفي بالقول أنه لا يوجد ما يمكن أن نطلق عليه نظاماً يحدد معايير الابتعاث وشروطه وقواعده . وما ينبغي الاشارة إليه في هذا المضمار أننا .وجدنا بعثات أرسلت إلى اقطار شتى وكل بعثة تحمل معان لا تتناغم مع سابقتها ولا تنسجم معها في خط التأهيل والإعداد . ومهما يكن نجد من المفيد الحديث ، عن تلك البعثات والذي سيكون في مرحلتين، المرحلة الأولى ، وهي التي تقع بين الاستقلال ١٩١٨م حتى الثورة الدستورية ١٩٤٨م . والمرحلة الثانية تقع بين فشل الثورة الدستورية في عام ١٩٤٨م، وقيام الثورة اليمنية المباركة في ١٩٦٢م ونبدأ على النحو التالي :

بعثات المرحلة الأولى : انحصر اهتمام نظام الامامة في هذه المرحلة على ارسال طلاب في اختصاصات محدودة تغطي حاجات اساسية لابد منها ، كما أقتصر ارسال البعثات على أربع دول ، هي ايطاليا العراق ، لبنان ثم مصر.

وكانت البعثات على النحو التالي :

البعثة الأولى : وهي بعثة ارسلت إلى ايطاليا في العشرينيات من القرن الماضي ،وكانت مؤلفة من عدد قليل من الطلاب وزعوا على اختصاصات التمريض والطيران* .

البعثة الثانية : وهي بعثة ارسلت إلى العراق عام ١٩٣٥م وكانت مكونة من مجموعتين مجموعة عسكرية ومجموعة مدنية . فالمجموعة العسكرية ابتعثت للالتحاق بالكلية العسكرية وكانت مؤلفة من : محمد عبد الخالق حجر ، وعبد الله يحي السلال ، وأحمد على اسحاق ، ومحمد صالح العلفي ، ومحمد صالح الريدي ، وحسن بن حسين العمري ، وأحمد محمد طاهر ، ومحمد بن محمد عامر ، وأحمد بن علي الانسي ، وأحمد حسين المروني . وعين على رأسهم الاستاذ : محي الدين العنسي. (٣٩)

* أفاد بذلك أكثر من شخصية قابلها الباحث ومن ابرزهم الأستاذ اليريمي.

أمـــا المجموعـــة الثانـــية فكانـــت موفدة للدراسة في دار المعلمين ببغداد ، وتألفت من: شـــيخان عـــبد الله الحبشـــي وإخوانـــه حســـين ، ومحضـــار ، وعبد اللاه ، وحمزة ، وهاشـــم القـــدري ، وأربعـــة مـــن ابـــناء صـــنعاء وهم : على محمد رجاء ، وعلي بن علـــي الانســـي ، وأحمـــد حســـن الحـــورش، ويرأســـهم الاســـتاذ: زيـــد بن علي عنـــان. (٤٠)

البعـــثة الثالـــثة : وهـــي بعـــثة ارســـلت عام ١٩٣٦م إلى العراق ايضاً ، وتشكلت علـــى ذات الـــنمط الـــذي تشـــكلت عليه البعثة السابقة ، وكانت مؤلفة من : المجموعة العســـكرية يـــرافقها القاضـــي عـــبد الله محمـــد الســـرحي والسيد يحي حمود النهاري وهـــم : أحمـــد بـــن أحمـــد الحيمي ، وأحمد يحي الثلايا، وحمود الجائفي ، وسلام عبد الله الرازحـــي، ومحمـــد عـــبد الولـــي نعمـــان . وقـــد الـــتحقوا مـــثل البعـــثة الأولى بمدرسة سلاح الاشارة وبالكلية الحربية.(٤١)

البعـــثة الـــرابعة : وهـــي بعـــثة تألفـــت من عدد أكبر من الطلاب بلغ (٤٠ طالباً)، ومـــن فـــئات عمـــرية مـــتفاوته ، وفـــي مســـتويات دراسية مختلفة ، واعتمادا على ما جـــاء فـــي المصـــادر فهـــي بعـــثة تكونـــت من عدد من الاطفال والشباب ، وارسلت البعـــثة إلـــى لبـــنان وهـــم : عـــبد الله الكرشـــمي، محمـــد أحمد خشافة ، عبد الكريم المقحفـــي ، طاهـــر الكلالـــي ، محســـن العينـــي ، احمـــد قـــائد بـــركات ، على سيف الخولانـــي ، عـــبد الله علـــى المطـــري ، احمـــد قاســـم الطل ، محمد الرعدي، محمد المـــأخذي ، محمـــد عـــبد الغنـــي ، علـــى عـــبد الله الكهالي ، عبده محمد ضيف الله، حســـن صـــلاح الديـــن ، محمـــد مانع ، إبراهيم صادق ، محمد زبارة ، علي الابيض، يحـــي جغمـــان ، علـــى الســـقاف ، محســـن السري ، هاشم الحوثي، صالح الجمالي ، محمـــد فـــائع ، علـــى الحـــبوري ، أحمـــد مفرح ، أحمد المختار ، يحي الديلمي ، على احمـــد الخضـــر ، علـــى صـــادق ، حســـن محمد مكي ، محمد احمد الاهنومي ، عبد الله جـــزيلان ، هـــزاع بجـــاش ، عـــبد الرؤوف رافع ، حسن السقاف ، محمد الوجيه،

محمد عبد العزيز ، وعلي محمد عبده . وكانت برئاسة عبد الله الانسي ويحي المضواحي ، وتفيد المصادر ان هذه البعثة التي ارسلت للدراسة في مدارس المقاصد الإسلامية بيروت ، ١٩٤٧/٧/٢٤م غادرت لبنان إلى مصر ، وتوزع أعضاؤها على المدارس المصرية في طنطا وبني سويف ، وحلوان .

البعثة الخامسة : هي بعثة تعليمية ارسلت إلى مصر عام ١٩٤٨م ، وتألفت من خمسه طلاب، هم : حسين علي حسين ، عبد الله الأبي ، على عبده سيف الاغبري ، محمد عبد الله الذبحاني ، وعبد العزيز عبد الحميد الفتيح.(٤٢).

ومثلت هذه المجموعة ، البعثة الأخيرة التي أرسلت في المرحلة الأولى ، حيث توقف إرسال البعثات التعليمية ، نتيجة لأحداث الثورة الدستورية التي شهدتها اليمن في مطلع عام ١٩٤٨م . وأستمر التوقف إلى منتصف الخمسينيات، حين أحس النظام بضرورة استئناف إرسال البعثات منعاً للحملات التي شنها الأحرار ضد هذا النظام في الصحف المصرية بخاصة والعربية بعامة وجريدة السلام التي صدرت في مدينة كارديف ببريطانيا عام ١٩٤٩م ، وكرست الكتابات موضوعاتها على رسم صورة للنظام الإمامي بأنه لا يحترم العلم ولا يسعى إلى اكتسابه ، وتستند الكتابات في ما ذهبت إليه بواقع التعليم بعامة والابتعاث بخاصة، وتصل في استنتاجاتها إلى أن وضع التعليم المؤسف يحرم البلاد من منافع العلم ويجعلها في نقطة بعيدة عن الضوء الذي يشكل ضرورة لبزوغ الفجر للدولة الحديثة التي شهدتها الكثير من أقطار الأمة العربية والإسلامية .

بعثات المرحلة الثانية : وهي بعثات تم إرسالها إلى مصر بدرجة أساسية وفي نهاية الخمسينيات ، أمتد الابتعاث إلى أقطار خارج الوطن العربي . كما ظهرت في نهاية المرحلة إدارة خاصة بالبعثات ضمن هيكلية وزارة المعارف وكان على رأسها الأستاذ أحمد علي الاسدى . وعود علي بدء نعرض فيما يلي تلك البعثات التي توافر لدينا معلومات عنها في هذه المرحلة وهي :

الإبتعاث إلى مصـــــر :

وفـــي عـــام ١٩٥٤م ، غـــادرت البعـــثة الأولـــى في المرحلة الثانية إلى مصر وهـــي الثانـــية فـــي ســـياق الابـــتعاث إلـــى مصر برئاسة زيد على عنان ومؤلفة من (٣١) طالـــباً هـــم : علـــى محمـــد قعشـــه ، وعلى الطايفي ، ومعتصم طاهر صبري ، علـــى محمـــد زبـــارة ، مـــأمون عمـــر صبري، حسن حامد موسى ، عبد الله شريف ، عـــبد الوهـــاب الغربانـــي ، علـــى محمـــد زبارة ، إسماعيل إبراهيم عقيل ، محمد عبد الجلـــيل ، عـــبد الولـــي حســـان ، عـــبد الجبار نعمان ، عبد الرحمن احمد المقطري ، عـــبد العزيـــز المحـــنى ، عـــبد الرحمـــن محمد على عثمان ، فيصل جازم الحروي ، عـــبد الوهـــاب محمـــود عـــبد الحمـــيد ، عبد الجليل حمرة ، احمد على الحداد ، أمين عـــبد الرحـــيم النعمـــي ، مطهـــر عبد الله الإرياني ، محمد المحضار عبد الله ، احمد حسين الويسي (٤٣) .

وفـــي العـــام نفســـه أرســـل الإمـــام بعـــثة أخـــرى مكونة من ٣٦ طالباً وهم : الحســـين بـــن القاســـم، محمـــد بـــن القاسم ، عبد الله بن القاسم ، عبد الله بن الحسين ، ويحـــي بـــن المطهـــر ، محمـــد بـــن إبراهـــيم حمـــيد الدين وأخيه على بن إبراهيم ، محمـــد بـــن إســـماعيل ، علـــى عبد الله المتوكل ، عبد الوهاب إبراهيم ، إبراهيم محمد الكبســـي ، احمـــد بـــن يحـــي الكبســـي ، وأبناء كل من على الحيفي ، وعلى الزارقة ، واحمد الهيصمي ، ولطف الكستبان ، وعوض صالح العولقي (٤٤).

البعثـــــة الرابعة :

وفـــي نفـــس العـــام ســـافرت بعـــثة رابعـــة ، تألفـــت من : أحمد الحوثي، عبد الرحمـــن الشـــرعي، يحـــي محمـــد عـــبد القادر ، احمد عبد الله الكبسي، حسن حجر ، محمـــد علـــى زبـــارة ، علـــى المتوكل ، عبد الكريم على زبارة ، يحي حسن نصار ، يحـــي الســـراجي ، عـــبد الله أحمـــد الحيفـــي ، أبراهـــيم محمـــد زبارة ، ناجي صالح الرويشان ، على لطف الثور ، وعبد الرحمن فايع (٤٥).

وفي عام ١٩٥٩م سافرت إلى مصر بعثة تعليمية خامسة في برامج تدريب في اختصاص العزل والنسيج ، وقد تكونت من ثلاثين طالباً هم : علي بادي وسيلي ، محمد غالب الحوثي ، موحب زيلعي ، محمد عبد الرحمن شريف ، علي لطف العسولي ، حسن عباس ، صالح علي حسن السندي ، أحمد فيضي ، محمد يحي عيسى ، علي حزام طالب ، عثمان أبكر شلال ، محمد احمد درويش ، هاشم عاموه ، محمد يحي حيمة ، محمد المصباحي ، حسن جون، عمر سالم ، عبد الله حمود ، يحي هبيل ، محمد علي مثنى ، يحي صغير ابراهيم، حسن جميل ، حسن مضاونه ، موسي علي موسى ، وسعيد عوض (٤٦) .

وفي عام ١٩٦١م ارسلت بعثة مكونة من ٤١ طالباً ، بتخصصات مختلفة(٤٧) .

٢- الابتعاث إلى خارج الوطن العربي :

وفي عام ١٩٦١م ، أوفدت بعثة إلى الاتحاد السوفيتي وأخرى إلى الصين، والمجر ورومانيا وتشيك سلوفاكيا ودول شرقية أخرى . وتنفيذ المعلومات أن بعثات أخرى أرسلت إلى فرنسا ، وإيطاليا وأمريكا . (انظر جدول رقم ٢-٦)

الجـــدول (٢-٦) يوضح الدول التي قدمت المنح لليمن وعددها

الـــــدولة المـــــانحة	عـــــدد الطـــــلاب
العراق	١٠
الجمهورية العربية المتحدة	٣١٨
الكويت	٢٠
الاتحاد السوفيتي	٩٠
الصين الشعبية	٧٦
المانيا الشرقية	٥٠
تشيكوسلوفاكيا	٤٥
هنغاريا	٦
رومانيا	١٠
البانيا	٤
يوغسلافيا	٢٠
إيطاليا	٢٥
فرنسا	٦
الولايات المتحدة الأمريكية	١٥
المجمـــــوع	٦٩٥

المصـــدر: د / عـــبد الله فـــارع العزعـــزي ثـــورة اليمـــن ٦٢م ((دراســـة في الخلـــيفه التاريخـــية)) رســـالة دكـــتوراه غـــير منشوراه كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ١٩٩٩م ، صـــ٧٦ .

تلـــك هـــي الصـــورة التـــي تشـــكلت عن البعثات التي ابتعثت إلى أقطار عربية وغـــير عربـــية ويظهـــر فـــيها أن الايفـــاد لـــم يكن على قاعدة واضحة من التخصص

والحاجة ، قدر ما كان مرتجلاً ولا يقتصر على مرحلة عمريه أو دراسية فقد كان كل الذين ابتعثوا في سن صغير يوازي المراحل الدراسية في التعليم العام . فقد أفاد بعض أعضاء هذه البعثات الذين تمكن الباحث من مقابلتهم انهم أرسلوا في مستويات دراسية أعلاها الثانوية العامة ، وأضافوا أن النسبة العالية منهم التحقوا بمدارس ابتدائية ، وبدأوا الدراسة من أول السلم التعليمي. وتقول أفادتهم ان الحرص كان موجهاً نحو إجادة القراءة والكتابة ، ولم يحدث أن كانوا من أصحاب مؤهلات أعلى ، ويستدل على ذلك من: ١- تكليف الإمام لشخصيات راشدة ترافق البعثات وتتولى الإشراف عليها . وتشير الإفادات أن الإشراف لم يكن يقتصر على الجانب التعليمي وجانب التحصيل ، بل وسلامة السيرة وبما يمنع الطلاب من الانخراط في ميادين السياسة وما يتصل بها. وهكذا يمكن القول أن الابتعاث لم يكن يقوم على قواعد واضحة ومعايير محددة ، تجعل من الابتعاث عملية موجهة لخدمة التنمية أن كان في نية الإمام من إرسال تلك البعثات تأهيلها لتولي مهام تنموية تساعد البلاد على تخطي الوضع الذي كانت عليه ، وصولاً إلى وضع اكثر عافية. وعليه فإن الحديث عن نظام للابتعاث يصبح حديثاً عن مسألة لا وجود لها ولا تتوافر مؤشرات تدل عليها . ورغم كل ذلك نتمنى أن تُظهر الأيام الوثائق التي تجلي الحقائق في هذا المضمار وتمكن في الوقت ذاته الباحثين من ألكتابه الأكثر دقه وتفصيلاً في نظام الابتعاث خاصة ونظام التعليم في عهد الإمامة بعامة . والمعلوم أن الوضع إلى عام ١٩٥٨م لم تكن هناك بيانات وثيقة ولا نظام خاص بالبعثات كما جاء على لسان مدير البعثات في حينها : (والوزارة تحث الآن على تنظيم شئون البعثات إشرافاتها وربطها بالإدارة في الوزارة تماماً)(٤٨) .

٢-من الكتابات الصحفية المصرية ، حيث كتبت العديد من الصحف المصرية عن البعثة التعليمية التي انتقل طلابها إلى مصر من لبنان تحت عناوين (مصر

تستقبل أطفال اليمن) وكان ذلك العنوان أشارة واضحة لحداثة أعمار الكثيرين من الطلاب ، ولذلك أشارت الصحف انهم ألحقوا بمدارس ابتدائية .

٣- ما جاء في صحيفة النصر ، على طريق الخبر عن وضع بعثة من البعثات التعليمية :. بمصر للعام الدراسي ٥٧-١٩٥٨م وجاء الخبر بعد أديباجه منفصلاً النتائج على النحو التالي:(٤٩)

البيان الأول :

من مشرف البعثة بحلوان : مدرسة حلوان الثانوية - بنين :

السنة الثالثة :	الاسم :	النتيجة	
القسم الأدبي :	عبد الله حسن عبد الله	ناجح	أربعة سيلتحقون بالمعاهد العالية
	السيد إبراهيم الهجوه		
	أبو بكر عبد الرحمن علوه		
القسم العلمي :	أحمد عمر عرمان	ناجح	
	علوي صالح الغرباني		
	محمد عبد الله الجاردي		

البيان الأول : من مشرف البعثة بحلوان : مدرسة حلوان الثانوية - بنين :

السنه الثالثة: القسم الأدبي:

١-السيد محمد بن علي الوزير ناجح وقد التحق حالياً في بعثة إلى تشيكوسلوفاكيا.

٢- السيد أحمد يحي الكبسي تأخر عن موعد الاختبار لمرضه وله فترة الإعادة.

٣-السيد عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد ناجح } سيلتحقون بالسنة
٤- السيد يحيى بن محمد عبد القادر ناجح } الثالثة ثانوي

قسم علمي:

٥- علي لطف عبد . ناجح
٦- السيد عبد الرحمن الشرعي ناجح
٧- لطف حمود الحبوري ناجح } والسته سيلتحقون

٨- السيد يحي على السرحي ناجح
٩- السيد أحمد بن أحمد هاشم الحوثي ناجح } بالسنة الثالثة ثانوي
١٠-لطف احمد الكستبان ناجح

السنة الأولى :

١١- السيد عبد الكريم الفضيل ناجح
١٢- السيد احمد بن على الحيفي ناجح
١٣- السيد محمد بن حميد الوشلي ناجح } والثمانية سيلتحقون
١٤- عبد العزيز بن فتحي صدقي ناجلا } بالسنة الثانية ثانوي
١٥- السيد إبراهيم زبارة ناجح
١٦- السيد عبد الرحمن فابع ناجح

وتحول اليهم من مدرسة نائية : -

١٧- السيد عبد الله بن احمد الحيفي ناجح } مراحلها السابقة

١٨- محمد ردمان الزرقه ناجح } تفيد نجاحاهما

المدرسة الاعدادية الجديدة بني سويف

السنة الرابعة :

١٩- عبد الوهاب بن على الزارقه ناجح

٢٠- محمد عبد الله العولقي ناجح } وسيلتحق الخمسة بسنة

٢١- السيد زيد بن محمد حجر ناجح } أولى ثانوي

٢٢- صالح عبد الله العولقي ناجح

٢٣- ناجي بن صالح الرويشان ناجح

السنة الثالثة :

٢٤- عبد الله محمد الكبوس ناجح وسيلتحق بالرابعة

٢٥- السيد احمد عبد الله الكبسي تأخرعن موعد الاختبار لمرضه وله فترة الإعادة

السنة الثانية :

٢٦- عوض مبارك العولقي ناجح } وسيلتحقان بالثالثة

٢٧- السيد عبد الملك الشرعي ناجح

السنة الأولى :

٢٨- صالح مبارك العولقي ناجح وسيلتحق بالثانية

المدرسة المنقذة الابتدائية بني سويف .

السنـــــة الرابعة :

٢٩- محمد علي الزبيري ناجح } وسيلتحقان بسنة

٣٠- السيد عبد الكريم محمد الشرعي ناجح } أولى إعدادي

وهـذه المتابعة كانت الأولى ولم تكن نتاج عمل منظم مدروس من قبل حيث جاء في نهاية الخبر على لسان مدير البعثات: كما أنها – أي الوزارة – تجد الآن كذلك في طلب بقية بيانات النتائج بعموم البعثات العلمية في أنحاء الخارج في الشرق والغرب من أمريكا وأوروبا والبلدان الشرقية.

الخلاصة والاستنتاج :

تجمع المصادر على تعددها وتنوعها فى أن اليمن في عهد الإمامة عانت من عزلة رهيبة شملت كل جوانب الحياة الخاصة والعامة إلى درجة أن الإنسان اليمني في بعض المناطق لم يغادر قريته ولم يعرف من العالم والدنيا سواها .وهكذا شكلت العزلة الشاملة طوقا منيعاً منع التفاعل بين اليمن وغيرها ومن ثم لم يتحقق لليمنيين فائدة تذكر في مضمار الانتفاع من التطورات التي حدثت وشهدها العالم آنذاك في المجالات المختلفة بعامة ومجال التعليم بخاصة باستثناء محاولات لا ترقى إلى مستوى التجربة كما سبقت الإشارة إليها ، وكما سيأتي بيانه لاحقاً بشي من التركيز .

ونتيجة لهذا العزلة الطويلة التي عاشتها اليمن برزت العديد من المشكلات التي عكست الحالة المتعثرة للنظام التعليمي ، وأظهرت سوء النظام واتصافه بالعجز والقصور . ويمكن لنا عرض الصورة بتركيز شديد على النحو التالي :

١- تعرف الشطر الشمالي على أنواع التعليم من خلال أعداد محدودة من المدارس وعدد متواضع من الطلاب (أنظر جدول ٢-١ .)

٢- شهد النظام التعليمي تسرباً كبيراً وخاصة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في العدد المحدد من المدارس ، والذي كان ناتجاً عن عدم تناسب طرائق التدريس والمقررات الدراسية علاوة على عدم حماس كثير من الأباء وقلة اهتمامهم بالتعليم لاحتياجهم من وقت لآخر لجهد أبنائهم ومساعدتهم في أعمالهم اليومية .

٣- يوضح الجدول ٢-٢ عدد الطلاب والمدارس والمعلمين لكل مرحلة في عام ١٩٥٨م . ونقرأ الأرقام بشيء من التفصيل على النحو التالي : إعداد المدارس الابتدائية ٦٨٨ ، والمتوسطة والثانوية ٥ ، ومعهد واحد لتأهيل المعلمين . ويبين الجدول إجمالي أعداد الطلاب في المرحلة الابتدائية ٦٥٣ ، ٣٨ ، ٦٩٦ في الثانوية والمتوسطة ، و١٦ طالباً في المدارس الصناعية ، و ٨٠ في المعلمين. لمزيد من المعلومات يرجع إلى جدول ٢-٣. تظهر المطالعة لهذه الأرقام النسب الضئيلة للمستفيدين من التعليم ، فهذه الأعداد إذا عكسناها على عدد السكان ونسبة الفئات العمرية في سن الدراسة، فسنجد أنه لا تشكل نسبة تذكر .

٤- من قراءة الجداول ٢-٣ ، ٢-٤ ، ٢-٥ وقراءة الوضع الحقيقي للتعليم خلال تلك الفترة من حكم الإمامة يستنتج القارئ الآتي :

٤-١ إن العملية التعليمية كانت تعاني من الإهمال الواضح الذي أدى في النتيجة الأخيرة إلى تناقص واضح في عدد المدارس . فعلي سبيل المثال وصل عدد المدارس في عام ١٩٥٨م إلى ٦٨٦ في حين كان في عام ١٩٥٦م قد وصل إلى ٢١٦٥ . هذا التناقص اللافت للانتباه يعكس حقيقة ومكانة التعليم في السياسة الإمامية .

٤-٢: بعد عام ١٩٥٨م وتحديداً من العام ١٩٦٠م إلى قبيل اندلاع الثورة السبتمبرية في عام ١٩٦٢م ، بدأت الحالة التعليمية تتغير إلى حد ما ، حيث بدأت أعداد المدارس بالنمو والتزايد لجملة من الأسباب من أهمها الأحداث التي شهدتها البلاد وهددت بشكل مباشر العرش واستمرارية النظام من أهمها حركة ١٩٥٥م، واحداث ١٩٥٩م التي تزعمها الجيش وقبائل اليمن أثناء غياب الإمام احمد في رحلة خارج البلاد إلى إيطاليا للعلاج .

٥- اعتماداً على نخبة من الذين أجرى معهم الباحث لقاءات *، كان التعليم في ظل النظام الإمامي في وضع صعب بسبب عدم الجدية في رعايته ونشره من ناحية ، ولم يكن في وضعه المحدود قادراً على التطور والنماء من ناحية أخرى ، كما كان غير قادر على مواجهة المتطلبات المعاصرة ، ومتطلبات السوق والمجتمع اليمني من الكوادر المؤهلة وعلى وجه التحديد في مجال الزراعة الذي كان ولا يزال العمود الفقري للاقتصاد الوطني ومصادر الدخل من ناحية ثالثة . ولذلك فقد كان التعليم عموماً محدود الانتشار ، وكان التعليم الفني بصورة خاصة محدوداً في وجوده وتأثيره ومساهمته في عملية التنمية إذا جاز استخدام مثل هذا المصطلح من جانب ولم يكن كذلك عاكساً للواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد ، ولم يتمثله أو يسايره على الإطلاق من جانب أخر .

٦- مراكز التعليم كانت على صور أربع ، الصورة الأولى تمثل التوسع والانتشار في أرجاء كثيرة من البلاد والمرسومة بالكم الهائل من الكتاتيب. والصورة الثانية رسمت بالمراكز والمدارس والمعاهد الدينية ،بما في ذلك المساجد والجوامع ، وتأتي هذه في المرتبة الثانية من حيث التوسع والانتشار .أما الصورة الثالثة فهي تلك التي رسمتها الإعداد المحدودة من المدارس

* منهم القاضي عبد الرحمن الأرياني ، العزي اليريمي ، لطف الثور ، اسماعيل الكبسي وآخرون

النمطية بمراحل التعليم الثلاث ؛ابتدائي وأعدادي (متوسط) وثانوي ، تحضيريه . وتأتي هذه المدارس في المرتبة الثالثة من حيث التوسع . والصورة الرابعة هي أكثر الصور ضبابية ومحدودية تشكلت من عدد قليل من المدارس الصناعية والمهنية.

٧- وعلى ذات السياق يمكننا أن نقول أن ترتيب مراكز التعليم من حيث الموقع الجغرافي يمكن تصويره على النحو الآتي :

أولاً : المدن الشمالية في الهضبة الشمالية وبدرجة أساسية لواء صنعاء ، وصعدة وحجة التي كانت تنتشر فيها المراكز والمدارس العلمية ، ومن أكثر المدن شهرة في هذا المضمار صنعاء العاصمة ، حوث ، المدان ، شهارة ، صعدة ، قفلة عذر ..... الخ . وذمار ومن أشهر مدارس هذه المجموعة المدارس العلمية والمدرسة الشمسية بذمار وهي مدرسة ذات نمط تعليمي معماري خاص ومحيط عملها ذمار وبريم وما جاورهما ويعود تأسيسها إلى عهد الإمام شرف الدين*.

ثانياً : مراكز التعليم في تهامة – وكانت يومها زبيد ، المراوعة ، الحديدة ، الزيدية يؤمها أهل الجبال المطلة على تهامة من الشرق ويرحل إليها أهالي أفريقيا الشرقية رغبة في العلم (٥٠) .

ثالثاً : مراكز التعليم في تعز . وكانت تعز قد امتازت بسبقها المبكر إلى افتتاح المدارس الحديثة ، وإدخال المناهج المعاصرة . والأمر في ذلك يرجع على ثلاثة أشخاص .. كانوا هم القنطرة التاريخية التي عبرت عليها قاطرة الزمن .. وهم محمد احمد حيدره من الاحكوم وعبد الله عبد الإله من الاغابرة وأحمد محمد نعمان من ذبحان . يضاف إليهم قائد محمد الاغبري الذي أدخل

* أفاد بذلك وأتفق عليه معظم الشخصات التي قابلها الباحث ، كما وردت في العديد من المصادر منها المدارس الإسلامية للقاضي أسماعيل الأكوع

أولاده وأولاد قريته المدارس بعدن . وعمل مع زملائه في النادي الاغبري على أرسال أول بعثة طلابية من عدن عام ١٩٥٠ م . (٥١)

٧- نخلص إلى القول أن النظام التعليمي لم يمتلك سياسة تعليمية مكتوبة على نحو شامل ودقيق ومترجمة إلى برامج وخطط . ولم تكن السياسة التعليمية التي أشارت إليها اليونسكو سوى مسودة قدمت للمنظمة الدولية ، ولم تكن حاضرة في الواقع وفي حياة الناس وممارسة العاملين في الحقل التعليمي وفي أي مستوى من مستوياته .

وفي أحسن الأحوال يمكن القول أن سياسة الإمام المعلنة والمنشورة في أصدارات اليونسكو لم تكن في الحقيقة اكثر من وثيقة سلمت للمنظمة الدولية على سبيل المماثلة للدول الأعضاء . فالواقع وحيثياته يشير إلى غياب التعليم المنظم إلى حد كبير ، حيث تؤكد الشواهد افتقار النظام التعليمي لإدارة تعليمية مؤهلة ومن ثم التخطيط وسياسة البرامج التي تمكن السلطات التعليمية من تحقيق التوسع المنشود في التعليم كماً ونوعاً باسلوب منهجي علمي مدروس ، يلبي الحاجة ويحقق الأهداف في التطوير والتنمية البشرية . ولعل عدم ارتكاز النظام التعليمي على سياسة مالية محددة ، يدل على ما ذهبنا إليه ، ويشكل غياب العملة الوطنية، والاعتماد على الريال النمساوي "الماري تريزا" في التداول حقيقة أخرى على غياب الرؤية الوطنية في امتلاك سياسة مالية ونقدية قوية تحمي الاقتصاد الوطني ، وتحقق التحرر من التبعية والارتهان للغير و تمثل تنمية الموارد البشرية وتأهيلها بوابة التحرر وطريق الارتقاء.

ومما يلفت الانتباه أن ما جاء في إصدارات اليونسكو عن السياسة التعليمية قد حمل اتجاهين متناقضين الأول يشير إلى العزم على التوسع بالتعليم ، والأخر يذكر أن الوضع الاقتصادي يعوق الانتشار والتوسع بل البدء في تطبيق التعليم الاجباري . وبدورنا نقول كيف فهمت اليونسكو سياسة الإمام التعليمية ؟ أم أنها اكتفت بنشر ما جاءها دون إجراء أية دراسات وتحليلات للواقع الذي كان

قائماً آنذاك في اليمن ؟ ترى كيف كان الواقع وكيف يمكن قراءته؟ لن نجيب على هذه التساؤلات على نحو مباشر وسنترك القارئ يقف عليها في سياق العرض الذي نواصله بفقرات كتبها مثقفون . فقد قرأ الناس الواقع وعبروا عنه وحاولوا لفت عناية الإمام إلى سبيل إصلاحه . ومن هؤلاء الشهيد البراق الذي حاول إقناع الإمام بأهمية تطوير التعليم على النمط الحديث بمقال نشرته مجلة الحكمة اليمانية في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينيات جاء فيه : (بالتعليم تستطيع الأمم حماية استقلالها ، وتستفيد من المصادر البشرية الطبيعية ، وبالتعليم الإنسان اخترع كل شئ يبدو غريباً وفوق قدرة البشر) (٥٢) .

وعلى ذات السياق كتب الشهيد الحورش ، ومما جاء في كتاباته (المربون ينظرون إلى وظيفة التعليم بتزويد جيل الشباب بالمهارات المفيدة والتي سوف تساعدهم في بناء أنفسهم وبلادهم وجعلهم أصحاء، وأقوياء .. التعليم سيخلق جيلاً واعياً بمسؤولياته الدينية مع شعور بالتعاون والتضامن .)(٥٣) .

مما يوسف له أن هذا الكتابات لم تجد من يقرأها في النظام ، ويترجمها على الواقع ويستفيد منها ، فظلت كتابات تاريخية دللت على وعى حاضر في تلك الفترة عند الرعيل الأول من الأحرار بأهمية التعليم كمخرج من أزمة التخلف المادي وظلماته . على أية حال ، يمكن الخروج بنتيجة مفادها أن الواقع لم يشهد تعليماً يقوم على سياسة واضحة ، وبرامج ممولة بميزانية مدروسة على قاعدة التخطيط والتخطيط التعليمي . وكل ما يمكن قوله أن النظام ألإمامي أتجه بثقل واضح نحو بناء ونشر التعليم الديني بمستوياته المختلفة بدء بالكتاب ومروراً بالمكتب ووصولاً إلى المدارس العلمية . وكان الغرض كما سبق القول من إنشاء هذه المؤسسات تأسيس أرضية يثبت عليها وعلى أساسها أركان الدولة وقواعد السلطان المطلق للإمام، بإضفاء القدسية على شخصه كراع لهذه الدولة ، يقيم سلطانه من كونه خليفة وإماماً للمسلمين .

ومن هنا فإن السياسة التعليمية التي أشارت إليها اليونسكو ظلت حبراً على ورق ولم تترجم على الواقع وفيه بأي صورة من الصور عدا ذلك العدد القليل من المدارس التي انتشرت هنا وهناك في حدود ضيقة وبكيفية تطرقنا إليها آنفاً .

٨- الجدير بالذكر أن السياسة العامة التي أنتهجها نظام الأمامه وأن لم يعلنها قد ساعدت على تشكيل الصورة السابقة وتعزيزها وتتمثل مؤشرات تلك السياسة بالتالي : *

٨-١ : أغلق الإمام البلاد ورفض إقامة أي نوع من العلاقات مع الأقطار الأخرى الأمر الذي تسبب في أن تعيش البلاد عزلة تامة عن العالم الخارجي ، باستثناء الهجرات الفردية التي قام بها من كتب له النجاة إلى الخارج في الهجرات التي تمت بمساعدة الظروف الجغرافية المتمثلة بقرب هؤلاء جغرافيا من مستعمرة عدن والتي انطلقوا منها إلى خارج اليمن ، أو قربهم من السواحل الأفريقية مثل أثيوبيا ، جيبوتي ، الصومال .

٨-٢: حرم الإمام ونظامه الشعب من التعليم لاعتقادهم أن التعليم وتحديثه وتطويره يؤدي في المحصلة الإخيرة إلى تنمية الوعي بعامة والسياسي بخاصة بين الناس ، والذي يقود وبلا شك إلى تكوين معارضة واسعة من قبل فريق واسع من الناس يتحدون من خلالها سلطة الإمام اللامحدودة .

٨-٣ : كان القصور واضحاً في واقع وتفاصيل اللوحة العامة للحياة ، ويظهر ذلك جلياً في الخدمات التعليمية المحدودة ، الاقتصاد غير القادر على إحداث نقله إيجابية في حياة المواطنين ومؤسسات صحية بعدد الأصابع مع عجز واضح

* استعان الباحث في وضع هذه الخلاصة برسالته للماجستير في تاريخ اليمن المعاصر وبدراسات متفرقة كتبها عن ذات الموضوع وما يتصل به .

في خدماتها علاوة على وجودها في مراكز مدن صنعاء تعز الحديدة قد جعلها مجـرد مسميات يستفيد منها عدد قليل من الناس ، الأمر الذي أدي إلى ظهور العديد من المشكلات على رأسها وأبرزها الفقر ، المرض ، التخلف الذي كان حاله عامة يعيشها الناس كافة.

٩- وقـد انعكـس كـل هـذا على التعليم فظهر كما تصفه الكثير من الكتابات خاوياً من المضامين التي يمكن لها رفع مستوى الدارسين وتأهيلهم لدور فاعل في حياتهم فواقع المـناهج وعلى سبيل المثال : على الرغم من وجود نوع من الأشكال الحديثة لتنظيم الدراسة ومحتواها في هذه المدارس إلا أنها محدودة وضيقة أو ضعيفة الممارسة ولا تخضـع لخطة أو غاية ؛ ولهذا كانت خاوية المضمون عديمة الجـدوى لأغلـب المدرسين ومن يتولون شؤون المدرسة "٥٥".

الخاتمة :

لقـد شـكل الـنظام التعليمـي فـي بمدخلاتـه وعملـياته ومخرجاته عملية تعليمـية كانـت تعانـي مـن عجـز واضـح في حركتها لغياب الروية الفلسفية والبنية التشـريعية المحـددة والدقـيقة وكـذا لغـياب الادارة التعليمـية بهيئـتها التنظيمـية والإداريـة التـي ينبغـي أن تكـون علـيها ولغـياب التخطـيط والبرمجة ، مما أدى بالنتـيجة إلـى غـياب المـنفعة المـتوخاه مـن التعلـيم فـي صناعة التغير والنهضة الشـاملة . و لعلـى أبلـغ صـورة يمكـن بصطها هنا لشرح الوضع التعليمي والوضع العـام للـبلاد والتاثـير المتـبادل بيـنهما وإنعكسـاته على مجريات الحياة ومناشطها المخـتلفة هـي تلـك الصـورة التـي رسـمها المـورخ اليميني عبد الواسع الواسعي بقوله:

" بلـغ الفسـاد مـن أنفسـنا أن صـار الكثـير مـنا يعتقد بأن لإصلاح لبلادنا بتمهيد طـرقه واسـتخراج معادنـه وثمـراته وصـناعاته وتجارته لا يتم إلا بالأجانب ونكون

عالـــة علـــيهم ، فمـــا بالـــنا لا نـــتعلم العلـــوم الطبيعية والصناعية والمالية والزراعية وبعـــد التعلـــيم يوجـــد فيـــنا المخـــترع والطائـــرات ، إن الكلام في وصف حالنا يطول والشـــيء إذا كـــثر مملـــول ووصـــف العـــلاج أهـــم من وصف الفرد ، وداؤنا التربية والتعلـــيم وإصـــلاح شـــؤوننا ، مالـــنا لا نبعـــث طائفة من أبنائنا لطلب العلوم المفقودة لديـــنا ونكـــون مـــثل ســـائر الأمـــم فترجع أولادنا وقد نهضت إلى المستوى اللائق بهم تبث ما تعلمته في أبناء وطنها . (٥٦)

المـــراجع

١. عبد الرحمن الارياني ، مقابلة مع الباحث عام ١٩٨٤م .

2. Zein Al-abadin , A. "1975" The Role of Islam in the state of Yemen Arab Republic 1940-1972. unpublished ph.D Thesis university comberidge p.225 .
3. UNESCO, "1961" World survey of Education , primary Education vol , 11 Paris : unesco p.1343.
4. Ibid
5. UNESCO, "1961" World survey of Education , seconary Education vol , 11 Paris : unesco p.1465 .
6. Unesco , "1958" World survey of Education , p.1343.
7. Al-Thaifani , A. "1991" . The Development of Education in Yemen Arab Republic 1962 –1986 unpublished ph.D thesis university of wales College of Cardiff p.42 .

٨. مجلة التربية عدد خاص ، وزارة التربية والتعليم ، صنعاء ١٩٨٥م صـــ١٥.

٩. محمـــد ســـعيد العطـــار ، الـــتخلف الاقتصـــادي والاجتماعي في اليمن ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٥م ، صـــ١٠٨ .

10. Zein , Al – Abadin " 1975 " op . cit p . 22 .

١١. علـــي هـــود باعـــباد ، التعلـــيم في اليمن ماضيه وحاضره ومستقبله بيروت ، دار الفكر المعاصر ١٩٩٤م ، صـــ٨٤ .

١٢. العطـــار ، مـــرجع ســـابق ، صـــــ١٠٨ . حســـين المقبلـــي ، مذكرات المقبلي دمشق، دار الفكر ١٩٨٦

١٣. باعباد ، مرجع سابق ، صـ٨٦ .

١٤. إسماعيل الاكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن بيروت ، صنعاء : مؤسسة الرسالة ومكتبة الجيل الجديد ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، صـ٢٦٠.

١٥. المرجع نفسه ، صـ٢٨٦ .

١٦. أحمد وصفي زكريا ، رحلتي إلى اليمن ، دمشق ، ١٩٨٦م، صـ١٥٥ – ١٥٦ .

17. Zein , Al – Abadin " 1975 " op . cit p . 227 .

١٨. الشامي ، مرجع سابق ، صـ٤٨ .

١٩. المرجع نفسه والصفحة .

٢٠. عبد الرحمن الطيب بعكر ، ثمانون عاماً من حياة النعمان صـ٣٨ . مكان النشر غير محدد ، ط١،١٩٩٠.

٢١. المرجع نفسه ، صـ٣٥ .

٢٢. المرجع نفسه ، صـ٣٣ .

٢٣. المرجع نفسه ، صـ٣٤ .

24. Al-Thaifani , A. "1991" op-cit . p42 .

٢٥. نشرة النادي العبسي .

٢٦. بعكر ، مرجع سابق ، صـ٣٤ .

٢٧. صوت اليمن العدد (١١) الثلاثاء ٢٣ صفر ١٣٦٦هـ–١٦ يناير ١٩٤٧م صـ٤.

٢٨. المصدر نفسه والصفحة ،

٢٩. المصدر نفسه والعدد ذاته .

٣٠. ساطع الحصري ، حوليات عربية .

٣١. الاستاذ إسماعيل الكبسي ، مدير مدرسة الكويت بتعز حين أجراء المقابلة مع الباحث عام ١٩٩٠م .

٣٢. عبد الله احمد الذيفاني ، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين ، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٥م .

٣٣. وثيقة نجاح لواحد من الطلبة الذين درسوا في المدارس الاحمدية .

34. Unesco , "1961" op.cit p1465.

٣٥. احمد وصفي زكريا ، رحلتي إلى اليمن ، مرجع سابق . ذكر هذا الأمر في أكثر من صفحة .

٣٦. محمد هاشم الشهاري ، لقاء مع الباحث ، ١٩٩٠م .

37. Al-Thaifani , A. "1991" . op.cit . p54.

٣٨. الشهاري اللقاء السابق .

٣٩. أحمد حسين المروني ، الخروج من النفق المظلم ((معالم سيرة ذاتية ؛ صنعاء مؤسسة الغفيف ، ٢٠٠١م صـ٢٩ .

٤٠. المرجع نفسه ، صـ٦٠-٦١ .

٤١. المرجع نفسه ، صـ٦٠-٦١ .

٤٢. عبد الله فارع العزعزي ثورة اليمن ٢٦ سبتمبر (دراسة في الخلفية التاريخية) رسالة الدكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٩م صـ٧٥ .

٤٣. صوت اليمن ، العدد "٣٨ " ، ١٩٤٧/٧/٢٤م . عدن . عبد الله فارع العزعزي ، ثورة اليمن ، مرجع سابق

٤٤. صحيفة النصر ، العدد "٧٣" ، ١٩٥٤/٢/٣م تعز . عبد الله فارع العزعزي ، المرجع السابق .

٤٥. المصدر نفسه ، العدد "٩٠" ، ١٩٥٤/١٠/٢٢م ، صـ٣ . عبد الله فارع العزعزي ، المرجع السابق .

٤٦. المصدر نفسه ، العدد "٩١ ، ٩٢" ، ١٩٥٤/١١/١٣م ، صـ١٠ ، عبد الله فارع العزعزي المرجع السابق .

٤٧. صحيفة الطليعة العدد "٧" ، ١٩٥٩/٢٢/٢٩م ، تعز ، صـ٧ ، عبد الله فارع العزعزي، المرجع السابق .

٤٨. عبد الله فارع العزعزي المرجع السابق ، صـ٧٥ .

٤٩. صحيفة النصر،العدد "١٩٢،١٩٣ "، ١٩٥٨/١٢/٢٨، صـ٥، ٦.

50. Al-Thaifani, A. "1991" . op.cit . p43 .

٥١. بعكر ، مرجع سابق ، صـ٣٠-٣١ .

٥٢. بعكر ، المرجع نفسه صـ٣٤-٣٥ .

٥٣. عبد العزيز المقالح ، الحورش شهيداً ومربياً ، بيروت : دار العودة ، مركز الدراسات والبحوث اليمن صنعاء ١٩٨٣م ، صـ٨٤.

٥٤. سيد مصطفى سالم ، علي أحمد ابو الرجال ، مجلة الحكمة اليمانية ، وحركة الإصلاح ، صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمن ١٩٧٦م ، صـ ٨٤ .

٥٥. بدر سعيد الأغبري ، نظام التعليم وتاريخه في الجمهورية اليمنية ، صنعاء : هاني الأغبري ط١ ، ٢٠٠١/٢٠٠٢ . ص٥١ .

٥٦. المرجع السابق ص٥٥ .